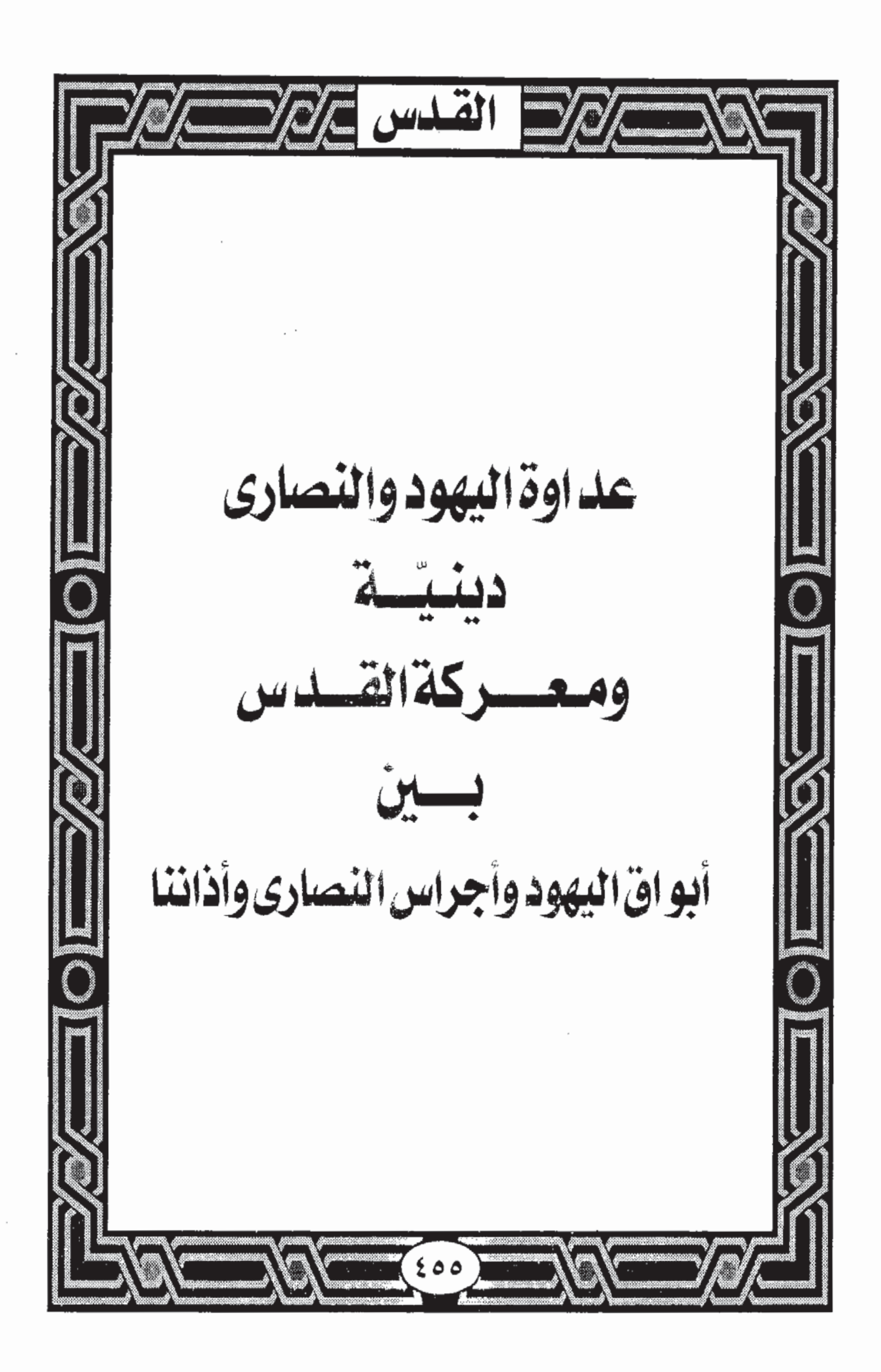


عداوة اليهود والنصارى دينيّة ومعركة القدس بين أبواق اليهود وأجراس النصارى وأذاننا

عداوة اليهود والنصارى دينيّة

من أصدق من اللَّه قيلاً؟! ومن أصدق من اللَّه حديثًا؟!

* قال الحق عز وجل وكلام الملوك ملوك الكلام: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

* وقال تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨].

إن عداوة اليهود والغرب لنا دينية وعداوتنا لهم دينية. إن طبول الحرب على أبواب القدس تخالطها وتعلوها أبواق اليهود وأجراس النصارى، فلماذا يتغابى ويتغافل المتربعين على كراسي القيادة والريادة الفكرية والإدارية لأمة الإسلام...

إن تغييب الإسلام عن معركة القدس وفلسطين خيانة يرتكبها العلمانيون.. وستجتمع الزنود والسواعد المتوضئة حول صيحات الأذان تحلو لهم رنّات التكبير ويفقهون معنى الشهادة، ولا سبيل غير ذلك لعودة القدس.

ينطلق اليهود في صراعهم مع المسلمين من منطلق ديني؛

مسمى دولتهم إسرائيل سُمّيت باسم نبي اللَّه يعقوب وهو أيضًا إسرائيل عليه السلام، والأرض التي احتلوها هي أرض وعدهم الرب بها منذ القدم مثلما تقول توراتهم المحرفة.

ونجمة داود في وسط علمهم، والرمز الرسمي لدولة إسرائيل هي الشمعدان بفروعه السبعة ترمز لأيام الخليقة السبعة. وهذه بعض النصوص التي تؤيد ما نقول:

❏قال «هرتزل»: «إن فلسطين التي نريد هي فلسطين داود وسليمان»[١].

❏ وقال «إيغال آلون»: «جاء اليهود إلى البلاد لكي يستردوا الأرض التي يعـتقدون أنهـا كانت أرض آبائهم، الأرض التي وعـدها اللَّه لهم، ولذراريهم في العهد القديم المبرم قبل آلاف السنين بين اللَّه وبين إبراهيم»[٢].

❏ وقال «مناحيم بيجن» في كـتاب الثورة: «منذ أيام التوراة وأرض إسرائيل تعتبر أرض الأمم لأبناء إسرائيل، وقـد سميت هذه الأرض فيما بعد فلسطين، وكـانت تشتمل دومًـا على ضفتي نهر الأردن. إن تقـسيم الوطن عمليـة غير مشـروعة، ولن يحظى هذا العمل باعتـراف قانوني، وإن توقيع الأفراد والمؤسـسات على اتفاقيـة التقسيم باطلة من أسـاسها، وسوف تعود أرض إسرائيل إلى شعب إسرائيل بتمامها وإلى الأبد»[٣].

❏وقال أيضًا في ٢٨/ ٥/ ١٩٦٨: «إن الأراضي العـربية المحتلة هي أراضي إسرائيلية حررتها إسرائيل من الحكم الأجنبي غير الشرعي»[٤].

❏وقال «بن جوريون» في تبـرير حرب ١٩٥٦م ـ: «إنه يوطد أمن إسرائيل ويحـميـها من العدو، ويحـرر أرض الأجداد من الغـاصبين»[٥] وبنفس الأسـباب برر «ليـفي أشكول» العدوان الإسـرائيلي على فلسطين عام ١٩٦٧م حيث قال: «حماية إسرائيل، وتوطيد أمن إسرائيل، وتحرير الأرض من الغاصبين»[٦].

---

(١) «يوميات هرتزل» ص(٧٢)، مجلة صوت الأقصى عدد (١) سنة ١٤٠١هـ ص(٤).
(٢) جورجي كنعان: «وثيقة الصهيونية في العهد القديم» ص(٢٣).
(٣) «أهداف إسرائيل التوسعية» لمحمود شيت خطاب ص(٢٩).
(٤) المصدر السابق ص(٢٦).
(٥) «أهداف إسرائيل التوسعية» ص(٥١).
(٦) المرجع نفسه.

□ وقال «إيجال آلون» في تصريح أدلى به في ٤/ ٩/ ١٩٦٩م: «إن القدس ستظل موحدة إلى الأبد بصفتها عاصمة إسرائيل»(١) .

□ وقال «بن جوريون»: «ولا معنى لإسرائيل من غير القدس، ولامعنى للقدس من غير الهيكل»(٢) .

□ وقال أيضًا في ١٠/ ١٠/ ١٩٦٧م: «إن القدس الموحدة ستظل اليوم وإلى الأبد عاصمة لإسرائيل، كان هذا الوضع منذ ثلاث آلاف عام، وسيظل كذلك حتى نهاية الأيام»(٣) .

* وجوب تحرير أرض إسرائيل في نظر الحاخامات:

يرى حاخامات اليهود وجوب تحرير أرض إسرائيل من الغاصبين، وهم يعتبرون الجيش الذي يقوم بذلك جيشًا مقدسًا، كما قال الحاخام «تسفي يهودا كوك» ـ الزعيم الروحي لجماعة غوش أمونيم ـ: «إن الجيش الإسرائيلي كله مقدس؛ لأنه يمثل حكم شعب اللَّه على أرضه، وملكوت السماوات تتجلى حتى في حكم دافيد بن جوريون»(٤) .

وكان أبرز ما قاله الحاخام «كوك» في عشية حرب الأيام الستة، إذ كشف النقاب عن أنه بكى عندما اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧م بتقسيم فلسطين، وذلك عندما كان جميع اليهود يرقصون ويحتفلون بالقرار وصرخ في الحضور: «أين

---

(١) المرجع السابق ص(٤٦).
(٢) المرجع السابق ص(٣١).
(٣) المرجع السابق ص(٤٢).
(٤) «غوش أمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية» لداني روبشتاين ص(١٥).

نابلس؟ أين أريحا؟ أين نهر الأردن؟ إنها جميعًا لنا»[١].

وفي أواخر صيف عام ١٩٦٧ عقد في مؤسسة الحاخام هرتسوغ في القدس المؤتمر الأول لخريجي المدرسة الدينية، حول وجوب تحرير أرض إسرائيل.

وقد وجه المشتركون الشباب ثلاثة أسئلة لمئات الحاخامين في جميع أرجاء إسرائيل وكانت الأسئلة هي:

- هل يسمح حسب تعاليم التوراة التخلي عن مناطق محررة من (أرض إسرائيل)؟.

- هل يسمح التخلي عن مناطق خوفًا من استيعاب عدد كبير من العرب داخل حدودنا؟

- هل يجب أن يرغمنا الضغط الدولي على الانسحاب؟

وقد أجاب مئات الحاخامين بإجابة واحدة: «يجب عدم التخلي عن أي جزء من أجزاء أرض إسرائيل»[٢].

وقد أجاب الحاخام الرئيسي آنذاك: «إسحاق نسيم» على الأسئلة بأن أورد فقرة من أحاديث الحاخام الأكبر «موشه بن ميمون» قال فيها: «لقد أمرنا بأن نرث البلاد التي قدمها اللَّه تعالى لأبائنا: إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ولن نتركها في يد غيرنا من الأمم، أو للصحراء».

وقال الحاخام نسيم: «إن الإجابة واضحة وحاسمة وهي: أنه

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) لقد نشرت ردود الحاخامين والأسئلة المتعلقة بأرض إسرائيل في صحيفة «موراشا» الناطقة بلسان شبان حزب «المفدال» ومدارس بني عكيبا. كما نشرت في كثير من الصحف. (غوش أمونيم ص١٩ - ٢٠).

حسب ما نصت عليه التوراة ليس لأحد الحق في إسرائيل بما في ذلك حكومة إسرائيل إعادة شبر واحد من حدود دولة إسرائيل الموجودة في أيدينا».

وقد أجاب الحاخام «حاييم هليفي» بمحاضرة «حول بداية الخلاص» الذي نشهده بأم أعيننا سواء شئنا أم أبينا وقال: «إن من يفكر بإعادة أرض إسرائيل للأجانب يخالف مبادئ الديانة اليهودية، وإن من يخاف الأقلية العربية الكبيرة فإنه كمن ينتهك حرمة يوم السبت، وإن ثقته باللَّه ضعيفة للغاية».

وقال الحاخام «يهودا غرشوني»: «إن العرب المقيمين في البلاد يحتلون جزءًا من بلادنا، خلافًا لتعاليم التوراة، وهم غرباء ويجب عدم توقيع أي تحالف معهم؛ لأننا مطالبون باحتلال البلاد واستيطانها».

وقال الحاخام «ش. يسرائيلي»: «إن محاربة العرب مثلها كالحرب المقدسة التي وصفها الحاخام موشه بن ميمون بأنها يجب أن تشن ضد ثلاثة هم: عمليك، والشعوب السبعة، ولمساعدة إسرائيل من أي جيش أجنبي يعتدي عليها. وإذا لا توجد علينا الآن فريضة احتلال البلاد لتحريرها من يد الغرباء، فإننا لم نشن الحرب للاحتلال، بل للدفاع الصرف: أي مساعدة إسرائيل من الاعتداء الأجنبي».

وقال الحاخام «ن. ص. فريدمان»: «إن هناك مشاكل ذات طبيعة سياسية وأمنية، ولكنها غير قائمة بالنسبة لامتلاك مناطق البلاد؛ لأن ما يتعلق بتحرير البلاد واحتوائها ذو طابع ديني وتوراتي. وتقول التوراة: إنه ليس لأحد الحق في التخلي عن أي شبر من أراضي بلادنا المقدسة»[1].

---

[1] انظر: «غوش أمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية» لداني روبنشتاين ص(١٥).

هذه أقوال حـاخامـات اليهـود، وهي تدل دلالة صريحـة على أن القتـال في فلسطين واجب ديني مقدس لتـحقيق وعـد اللَّه لبني إسرائيل وتحرير أرض إسرائيل.

قال مـدير إحدى الكليـات العسكرية: «إن تدريس المـعارك التي جاءت في التوراة ضروري للتربية النفسية للجندي الإسرائيلي»[١].

فالعقيدة الدينية أفضل حجة عند اليهود؛ لإقناع الشباب بالقتال من أجل إقامة دولة إسرائيل الكبـرى على أرض الميعاد في فلسطين، ولذلك حينما سمع الشباب اليهودي الحاخام «كوك» يقول بمناسبة تقسيم فلسطين ـ عندما كان جَمعٌ من اليهود يرقصون ويحتفلون بالقرار أي قرار التقسيم ـ «أين نابلس؟ أين أريحا؟ أين نهر الأردن؟ إنها جميعًا لنا»[٢] ذهبوا وتجندوا في وحداتهم، واحتلوا القدس وأريحا، وحققوا ما تدعو إليه عقيدتهم.

وقد اعتمد «هرتزل» على الحاخامين لتحقيق أهداف الصهيونية التي تتفق مع الدين اليهـودي فقال: «مما يدل على أنني لا أعمل لغـير صالح الدين، أنني أريد أن أتعامل مع الحاخامين، جميع الحاخامين»[٣].

وقد حدد «هرتزل» دور الحـاخامين بقوله: «سوف يقوم حـاخامونا الذين نتوجه إليهم بنداء خاص بتكـريس طاقاتهم لخدمة فكرتنا، وسوف يوحون بها إلى رعيتهم، عن طريق الوعظ من على منابر الصلاة»[٤].

وقال أيضًا: «سنقوم بنداءات خاصة لاشتراك الكهنة: يذهب مع

---

(١) كامل الشريف: «العقيدة الإسلامية ومعركة التحرير» ص(٧٨ ـ ٧٩).

(٢) داني روبنشتاين: «غوش أمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية» ص(١٥).

(٣) «يوميات هرتزل». نقلاً عن «المسلمون والحرب الرابعة» لزهدي الفاتح ص(١٨٣).

(٤) مجلة صوت الأقصى عدد ١ ص(٤).

كل جماعة حاخامها، وبهذا تسير هذه الجماعات سيرًا طبيعيًّا، فيكون الحاخام نواة الجماعة، وسيكون هناك جماعات بقدر عدد الحاخامين، سيفهم الحاخامون قضيتنا أولاً، ويتحمسون لها، وهم بدورهم ينقلون هذه الحماسة للآخرين من على منابرهم»[١].

ولم يغفل هرتزل عن التأكيد بأن «الشيء الوحيد الذي ما زال يجمعنا هو إيمان آبائنا.. الإيمان يوحدنا..»[٢].

في غضون عامين فقط من الجهد، استطاع هرتزل إقناع عدد كبير من الحاخامين، بحضور جلسات المؤتمر الصهيوني الأول المنعقد في بازل عام ١٨٩٧م، حيث اقترح أحدهم، ويدعى «سيف»، العمل على تدريب اليهود الروس على السلاح في أميركا.

وعندما سئل «موشي ديّان» بعد حرب حزيران:

- هل كنتم تشعرون أن اللَّه معكم في معركة يونيو؟

أجاب:

- كنا نشعر أننا في جانب اللَّه.

وقال مرة:

- إن جيشنا ليست مهمته الأساسية حماية الصناعات، وإنما رسالته حماية المقدسات وعلى هذا الأساس يتدرب ويقاتل..»[٣].

فهو يعزو سبب الإنتصار إلى الإيمان باللَّه، وفي نص آخر يعزوه

---

(١) يوميات هرتزل: نقلاً عن «المسلمون والحرب الرابعة» لزهدي الفاتح ص(١٨٤).

(٢) المرجع نفسه.

(٣) هادي المدرسي: «الصراع الإسلامي الإسرائيلي» ص(١٤).

إلى النفسية التي هي: «مزيج من الحب والإيمان والوطنية»، وإلى «تمسك اليهود بالعقيدة التي صهرتها آلاف السنين من التشرد والاضطهاد. .»، رابطًا بين معرفة اليهود الدقيقة بالفنون الحربية وبين ذلك «المزيج» وهذا «التمسك»:

«إن الصفات العسكرية الإسرائيلية المتمثلة بتكتيك وتوقيت ممتازين، وبمعرفة دقيقة للفنون الحربية، هي التي حولت الانكسار العربي في نهاية الأمر إلى هزيمة كلاسيكية، ستدرس بإعجاب في الكليات الحربية في مختلف أرجاء العالم، ويكمن وراء هذه الصفات الملموسة تمسك اليهود بالعقيدة التي صهرتها آلاف السنين من التشرد والاضطهاد، وتصميمهم الأكيد على تأمين بقاء إسرائيل كاملة.

كل واحد منا حارب من أجل شيء هو مزيج من الحب والإيمان والوطنية، وكنا نشعر أننا نقاتل لمنع سقوط (الهيكل الثالث). . .»[١].

□ يقول «أندريه شوراكي»: «إن التوراة العبرية والتقاليد التي حواها كتاب التعاليم «التلمود» صارت من بعدُ وطنًا للشعب الذي لا أرض له»[٢].

□ ويقول المفكر الصهيوني: «يحيئيل بينس»: «إن القومية التي أمثلها، هي تلك القومية التي روحها التوراة، وحياتها مستمدة من تعاليم التوراة، ووصاياها. . إن الدين هو مصدر القومية»[٣].

□ قال «حاييم وايزمان» ـ أول رئيس لدولة العدو ـ: «لما بلغت

(١) جريدة التايم ١٦/٦/١٩٦٧ نقلاً عن المسلمون والحرب الرابعة لزهدي الفاتح ص(١٩٤).
(٢) «دولة إسرائيل» لأندريه شوراكي ص(٨).
(٣) «قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل» لأسعد رزق ص(١٤٢).

الرابعة من عمري ذهبت إلى مدرسة الدين اليهودي - وهذا ما لا غنى عنه لأي طفل يهودي - وخلال السنوات التي قضيتها في مدارس الدين تلك، كان عليَّ أن أدرس أشياء من أصول الديانة اليهودية، والذي ملك عليَّ لبي سفر الأنبياء»[1] .

◻ وانظر إلى أثر العقيدة اليهودية على اليهود من الناحية الاجتماعية لقد أثرت العقيدة الدينية في الناحية الاجتماعية تأثيرًا كبيرًا، إلى حد الالتزام بمباديء التوراة والتلمود من قبل الشعب، على جميع المستويات حكامًا ومحكومين، فعقيدة السبت عندهم مقدسة، حيث تتوقف في ذلك اليوم جميع الأعمال والدوائر الرسمية وغير الرسمية، ويلتزم بها الرئيس كما يلتزم بها الفرد، فقد سار «بن غوريون» في جنازة «ديغول» ثماني ساعات على قدميه، ورفض أن يركب السيارة؛ لالتزامه بعقيدة السبت.

وكذلك حصل مع «بيجن» في جنازة السادات.

وقد طلب اليهود تقديم اجتماع فك ارتباط القوات المصرية والإسرائيلية إلى الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الجمعة، بدلاً من مساء ذلك اليوم؛ لأنه بداية يوم السبت عندهم، فأجيب طلبهم وعقد الاجتماع في الساعة الثانية عشرة من يوم الجمعة في الخيمة (١٠١) وهو وقت صلاة الجمعة عند المسلمين!!

والطعام في شريعة اليهود نوعان: «كوشير» وهو الذي أباحه موسى عليه السلام شفويًّا، و«كشروت» وهو الذي أباحته التوراة بالنص،

(١) «التربية اليهودية في فلسطين المحتلة» ص(٦٥).

ويلتزم اليهود بهذا الطعام، فتخضع جميع المؤسسات الغذائية التي تقدم الطعام إلى مراقبة «دار الحاخامية»، ومن هذه المؤسسات الفنادق والمطاعم.

وقد كان طعام الوفد الإسرائيلي الذي شارك في مؤتمر القاهرة يأتي يوميًّا من النمسا حرصًا على مراعاة التعاليم اليهودية في الطعام.

وحرص «بيجن» على أن يكون طعامه أثناء وجوده في مصر من «الكوشير» زيادة في الالتزام الديني[١].

□ وحينما أراد العدو اليهودي إقامة سفارة له في القاهرة أصرّ اليهود على أن يكون موقع السفارة على الجهة الغربية من النيل... لماذا؟ لأن حدودهم تنتهي عند الضفة الشرقية؛ ولذلك رفض اليهود إقامة السفارة على الضفة الشرقية، وأصرّوا على أن تكون على الضفة الغربية احترامًا لعقيدتهم في أن حدود إسرائيل الكبرى تنتهى عند الجهة الشرقية من النيل.

□ وحين دخلت بعض كتائب الجيش اليهودي في أرض سيناء عام ١٩٤٨م وقفت السيارة الأولى وفيها نسخة كبيرة من التوراة، وهبط الضباط والجنود من السيارات وقبّلوا تراب سيناء قبل أن يجتازوها؛ لأنهم يعتبرون سيناء ملكًا لهم.

والقيادة العسكرية تراعي تعاليم الدين مراعاة دقيقة، فهم يضعون في كل دبابة نسخة من التوراة، ويعينون لكل كتيبة واعظًا دينيًّا،

---

(١) «صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية» للدكتور محمد عثمان بشير ص(٨٧ - ٨٨) دار الفلاح.

يحـرضهم على القـتـال ويمنيهم بالجنة، ولا يبـدأون القـتال مطلقًـا يوم السبت، ويؤيد ذلك مـا جاء على لسان «بيغن» في أثناء الغـزوة الدموية للبنان: «إن طائرات العال لن تحلـق في يوم السبت احترامًـا لذلك اليوم المقدس»[1] ، ويتفاءلون ببدء القتال يوم الإثنين، كما كان يفعل أنبياؤهم، ويطلقون على مـعاركهم أسـماء ترتبط بالدين: فحـرب ١٩٤٨م أطلقوا عليـها: «حرب الـتحرير» أي: تحـرير أرض إسرائيـل، وحرب ١٩٦٧م أطلقوا عليها: «حرب الأيام السـتة»، رغم أنها لم تكن ستة أيام؛ ولكن لأن «النبي يوشع» شن حـرب الستة أيام على أعـدائه يوم الإثنين، وظل يحاربهم إلى أن حلَّ مساء الجمعة، فطلب من اللَّه أن يؤخر غروب ذلك اليوم؛ حتى يجهز على أعدائه قبل أن يبدأ يوم السبت.

* وللعقيدة اليهودية أثر كبير في الحركة الصهيونية:

▫ يقول هرتزل: «الصهيونية هي العودة إلى حظيرة اليهودية قبل أن تصبح العودة إلى أرض الميعاد»[2] .

▫ وأكد هذا المعنى «وايزمان» أول رئيس لدولة الكيـان الصهيوني، فقال: «إن الشـعور الديني هو مصـدر الصهيونيـة والحافز لقيـامها، هذا الشـعور الناجم عن التـقاليـد والمعتـقدات اليـهودية، والمبني علـى أقدم الذكريات للبـلاد التي نشأت فيهـا الحياة اليهـودية الأولى، والتي مارس فيها اليهود حريتهم»[3] .

---

(١) «ملف إسرائيل ـ دراسة للصهيونية السياسية» لجارودي ص(٢٠).
(٢) «المسلمون والحرب الرابعة» لزهدي الفاتح ص(١٨٦).
(٣) «الصراع الإسلامي الإسرائيلي» لهادي المدرس ص(١٥).

□ وقال «ليفي أبو عسل»:

«إن موسى كان أول من شـيَّد صرح الصهيونيـة، ووطَّد دعائمهـا ونشر مبادئها السياسية، وقـد أثبت الواقع أن الصهيونية ليست في عهدنا هذا سوى حلـقة من سلسلة متـصلة حلقاتهـا، بعضـها ببـعض اتصالاً مستمسكًا وثيقًا ومتوافقة أجزاؤها تماسكًا محكمًا شديدًا..»[1].

وواضح من كلام الصـهيوني «ليفـي أبو عسل» أن الصهيـونية هي بعينهـا الحركة اليهودية التي أجـجت الروح القومية عند اليـهود منذ أيام موسى عليـه السلام. وعن علاقـة الصهيونيـة باليهودية قـال «إسرائيل ابراهامز»: «لقد أجمع يهود العالم على أن قومـيتنا اليهودية المشتركة لن يكتسحها قصيروا النظر المتعصبون من دعاة الوطنية المحلية، فجميعنا إذن صهـيونيـون بحكم أن الصهيـونية هي التي تقـوي فينا روح التـضامن، وتشعرنا بقوميتنا اليهودية المشتركة»[2].

□ وقال وايزمان لبلفور عندما عرض عليه شرق إفريقيا:

«إذا عرضت عليك باريس بدلاً من لندن، فـهل تقبل؟ فاسـتغرب بلفور هذا السؤال، وقال: ولكن لندن هي لنا».

فـقال وايزمـان: «وهكذا القـدس إنهـا لنا منذ كانـت لندن قاعـًا صفصفًا، فهز بلفور رأسه موافقًا، وقال: «هذا صحيح».

□ ولما اعترض أحد الوزراء على احتـلال الجولان، وعلّل اعتراضه بعدم وجـود روابط توراتية، رد عليـه «إيغال آلون» بقـوله: «إن الجولان

(١) «جذور البلاء» لعبد اللّه التل ص(١٤٣).

(٢) المرجع السابق.

قطعة من إسـرائيل القديمة لا تقل أهميـة عن الخليل ونابلس»[١] وهـب زعمـاء إسـرائيل يؤكـدون أن استـيلاءهم على الأراضي المحـتلة إنما هو تحقـيق لما جاء في أسـفار العـهد القـديم، وأخذوا يسـتحضـرون بعض النبوءات»[٢] .

وبعث أحد الحاخـامات اليهود ببرقيـة إلى ديان بعد حرب ١٩٦٧م جاء فـيهـا: «إن وجود إسـرائيل في المناطق الجديـدة هو تحقيـق لأحلام السلف من شعبنا»[٣] .

ولم يقف الأمـر عند هذا الحد، بـل برر الحاخـامات غـزو جنوب لبنان، واعتبروا أرض لبنان هي أرض قـبيلة «عاشو» التي ورد ذكرها في التوراة. . . وهكذا فـإن إسرائيل تعـتمد فـي سياسـتها التـوسعـية على نصوص من التوراة.

وقال «بن غوريون» ـ أحد أقطاب الحركـة الصهونية المعاصرة ـ: «أنا يهـودي أولاً وإسـرائيلي بعـد ذلك؛ لاعتـقـادي بأن دولة إسـرائيل أوجدت لأجل الشعب اليهودي بأسره، ونيابة عنه»[٤] .

وقال موشي ديـان بعد حرب ١٩٦٧م: «هذا يوم بيوم خـيبر. يا لثارات خيبر»[٥] .

وبعد هذه الحـرب أيضًا أصدر اليهـود بطاقات معـايدة، كتب على

---

(١) «الوثيقة الصهيونية في العهد القديم» لجورجي كنعان ص(١٠٣).

(٢) المصدر السابق ص(٧٢).

(٣) المصدر السابق.

(٤) «المسلمون والحرب الرابعة» لزهدي الفاتح ص(١٨٦).

(٥) «قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله» لجلال العالم ص(٢٨).

بعضها: «هزيمة الهلال»[١]. ورسم على البعض الآخر جنود يهود يطلون بعربدة وفجـور من مآذن المساجد الإسـلامية في المناطق المحتلة، وكـتبوا تحتها: «المؤذنون الجدد في الشرق الأوسط»[٢].

وحينما دخلت جولدا مائير بعد احتلال القدس سنة ٦٧م فكانت جولدا وجميع وزرائها يمشون وراء الحـاخامات حفاة يبكون وهو سائرون نحو حائط المبكى في القدس القديمة.

وحينما وقفت جولدا على شـاطئ خليج العقبة ـ إيلات ـ وأخذت تستنشق الهواء، وتقول: «إني أشم رائحة أجدادي في خيبر»[٣].

فالصراع بيننا وبين اليهود صراع بين الإسلام والكفر.

قال بنيامين نتنياهو في شهر ٤/١٩٩٧م خلال زيارته لأمريكا:

«حين أسير في القدس، أشعـر بأني أسير في المكان الذي خطا فيه الملك داود»[٤].

* انظر إلى هوسهم بالقدس:

لما وافق تيـودور هرتسل على اقتـراح السـياسي البـريطاني الكبيـر «تشمبرلين» في إعطاء اليهود وطنًا قوميًّا في أوغندة بوسط أفريقيا[٥]، ثار غلاة اليـهود على زعيمهـم، واعتدوا على مساعـده «ماكس نُورداو» بالرصاص، واتهموا هرتزل نفسه بالخيانة، وعند اجتماع المؤتمر الصهيوني

---

(١) المصدر السابق ص(٢٩).
(٢) «لورنس العرب على خطى هرتزل» لزهدي الفاتح ص(٢٣).
(٣) «صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية» ص(١٠٤).
(٤) مقدمة كتاب «القدس.. مدينة اللَّه ـ أم مدينة داود» ص(١٩).
(٥) كحل مؤقت لتشرد اليهود في الدول. وإلا فهرتزل يهودي من ناصيته إلى أخمص قدميه.

العالمي السادس بدأوا يهتفون ضده من القاعة، حتى إذا ما بدأ ينشد «إن نسيتُك يا أورشليم... نسوا هم كل شيء، وصفا له الجو، وسُلِّمت له الزعامة»[١] .

هذي ترنيمتهم المقدسة ومزمور من مزاميرهم
(إن نسيتك يا أورشليم فلتُشلَّ يميني
وليلتصق لساني بحنكي إنْ لم أذكرك
إن لم أرفع أورشليم على قمة ابتهاجي)

◻ إن إسرائيل الكبرى تُرسم خطوطها توراتيا من النيل إلى الفرات، «ومَن شك في هذا فليسأل العلم الإسرائيلي ذي الخطيْن الأزرقين اللذين يرمزان إلى نهري النيل والفرات! وليسأل النجمة السداسية المدّعاة بـ «نجمة داود» التي ترمز إلى مملكة داود، والتي يتطابق مثلثاها للدلالة على تعاضد السلطة الدينية مع السلطة المدنية كما كان شأن الدولة في عهد مُلك داود وسليمان ـ عليهما السلام ـ، وليسأل اللافتة المنصوبة على مدخل الكنيست الإسرائيلي متضمنة الوعد المذكور في التوراة، وليسأل بعد ذلك العملة المعدنية الإسرائيلية التي يتعامل بها اليهود منذ أواخر العقد الماضي صغارًا وكبارًا نساءً ورجالاً وأطفالاً، لتذكرهم كل يوم.. بل كل لحظة وهم يتعاملون بها.. الوعد الذي لم يكتمل وهو «إسرائيل الكبرى» حيث رُسِمت على العملة خريطة لتلك الأرض بحدودها من النيل إلى الفرات»[٢] .

---

(١) «القدس مدينة اللَّه» لحسن ظاظا ص(٣٢).

(٢) «حمى سنة ٢٠٠٠» لعبد العزيز مصطفى كامل ص(٣٤).

◻ ويقول «مناحم بيـجن» في كتـابه «الثورة» ص(٣٢٥): «منذ أيام التوراة، وأرض إسرائيل تعتبر أرض الأمم لأنبـياء إسرائيل، وقد سُميت هذه الأرض فيمـا بعد فلسطين، وكانت تشـمل دومًا ضـفتي نهر الأردن ولبنان الجنوبي وجنوبي غـرب سورية.. إن تقـسيم الوطن عـملية غـير مشروعة، وإن تواقيع الأفراد والمؤسســات على اتفاقية التقسيم باطلة من أساسها، وسوف تعود أرض إسرائيل إلى شعب إسرائيل بتمامها إلى الأبد».

◻ وقال «شامير» ـ وهو زعيم الليكود بعد بيجين ـ وهو يخاطب جمعًا من المهاجرين: «إن (إسرائيل الكبـرى) هي عقيدتي وحلمي شخـصيًّا، وبدون هذا الكيان لن تكتمل الهجرة، ولا الصعود إلى أرض الميعاد»[1].

وقد فاز بمنـصب رئيس الوزراء بسبب برنامجه الهـادف للعمل من أجل إسرائيل الكبرى.

◻ و«بنيامين نتنياهو» ينتخب عام ١٩٩٦ تأييدًا لبرنامجه الانتخابي، ويكفي أنه اختار للتحالف الذي كان يقوده اسم «أرض إسرائيل».

◻ يقـول: «مناحم بيجين»: «لن يكون سـلام لشعب إسـرائيل ولا لأرض إسرائيل حتى ولا للعـرب، مادمنا لم نحرر وطننا بأجمـعه بعد، حتى لو وقّعنا معاهدات صلح»[2].

◻ وقال الحاخـام «ماكوفر»: «لا أشك لحظة في أن الجـامع ذا القبة الذهبية والمقام على الصخرة نفسهـا، التي أقام عليها الملك سليمان مركز العبادة العـبرانية في التاريخ القـديم... هذا الجامع سيدمر لـيقام مكانه

---

(١) «السلام الضائع في كامب ديفيد» لمحمد كامل ص(٢٧).

(٢) كتاب «الثورة» لمناحم بيجين ص(٢٣٥).

هيكل القدس الجديد الذي سيعاد بناؤه بكل فخامته».

□ قال بن جوريون مقولته المشهورة، وردّدها بعده مناحيم بيجن: «لا قيمة لإسرائيل بدون القدس.. ولا قيمة للقدس بدون الهيكل».

□ وقال نائب وزير المعارف الإسرائيلي السابق «موشى بيلد»: «إن الهيكل هو قلب الشعب اليهودي وروحه»[١].

□ وقال زعيم منظمة «قائم وحي»: «مهمة هذا الجيل هي تحرير جبل الهيكل وإزالة الرجس والنجاسة عنه» وتابع: «سنرفع راية إسرائيل فوق أرض الحرم، لا صخرة ولا قبة ولا مساجد، بل راية إسرائيل فهذا واجب مفروض على جيلنا»[٢].

□ ولما افتتح اليهود نفق «الحشمونائيم» في سبتمبر ١٩٩٦م تحت المسجد الأقصى قال نتنياهو: «إنني فخور جدًّا؛ ومتأثر جدًّا، فالنفق يمس أساس وجودنا».

إن اليهود كانوا يتبادلون طوال أزمنة الشتات تحية يقولون فيها: «غدا نلتقي في أورشليم»! وبعد أن وصلوا إلى أورشليم أو «القدس» واستولوا على حائط البراق الذي يسمونه حائط (المبكى)، ابتدع لهم حاخاماتهم دعاءً يرددونه في كل صلاة أمام الحائط، وهو عبارة عن قسم وعهد على إعادة بناء الهيكل، ويدعون على أنفسهم باكين أن تلتصق ألسنتهم في حلوقهم إذا هم نسوه![٣].

---

(١) «الأصولية اليهودية» ص(١٠٢).

(٢) «حمى سنة ٢٠٠٠» ص(٥٧٤).

(٣) «وقد مرّ من قبل «إن نسيتك يا قدس فلتشل يميني..».

وأول من ردد ذلك الدعاء والتزم هذا التعـهد هم القادة العسكريون عندما دخلوا القدس عام ١٩٦٧م، ووقتـها لم يتقدم (موشي ديان) وزير الدفاع لدخول المدينة المقدسة إلا وراء الحاخـام الأكبر للجيش الإسرائيلي (شلومـو غورين)!، أمـا (إسحاق رابين) ـ رئـيس أركان حرب الجـيش الإسرائيلي آنذاك والذي تحول بعد إلى «ركن من أركـان السلام» ـ، فقد كتب في مذكراته يصف حرارة لحظات دخول القدس والاقتراب من جبل الهيكل. يقـول: «كان صبـرنا قصيـرًا ـ كان يجب أن لا نضيع الفـرصة التاريخـية، كنا كلمـا اقتربنا من حـائط المبكى ازداد الانفعـال.. حائط المبكى الذي يميز إسرائيل، لقد كنت أحلم دومًا بأن أكون شريكًا.. ليس فقط في تحـقيق قـيام إسـرائيل، وإنما في العودة للقـدس، وإعادة أرض حـائط المبكى إلى السيطرة الـيهـودية.. والآن عندما تحـقق هذا الحلم، تعجبت: كيف أصبح هذا ملك يدي!؟ وشعرت بأنني لن أصل إلى مثل هذا السمو طيلة حياتي».

هذا هو رئيس الأركـان الذي أصـبح بعد ذلك رئـيسًـا للوزراء في الحكومة العمالية «العلمانية»!!

❑ أمـا الرئيس الإسـرائيلي نفـسـه (زلمان شـازار) فـقد تقـدم هو الآخـر نحـو الحـائط في ذلك اليـوم بخـطى وئيـدة وخلفـه جـمـوع يهـودية صـاخبـة، ويصف المعلق الصحـفي الفرنسي (جـان نويل) هذا المشهد فيقـول: «دخـل «زلمان شازار» رئيس إسرائيل المدينة التي فُتحت، ووقف أمام حائط المبكى، ولأول مرة منذ عـشرين قرنًا يقف رئيس دولة عبـرية مسـتقلة أمام مـعبد سليـمان الكبـير.. إن الإسرائيلـين الملحدين أنفسـهم تأثروا أيضًا بهذه المـشاعر الدينيـة.. إن اليهود لن يُنتـزَعوا من

القدس دون أن تدمى قلوبهم»[١] .

◘ وقال ديّان وقتها: «لقد أعدنا توحيد المدينة المقدّسة، وعُدنا إلى أكثر أماكننا قداسة، ولن نغادرها أبدًا»[٢] .

◘ وقال رابين في مؤتمر السلام في «الدار البيضاء»، وفي ضيافة الدولة المضيفة للجنة القدس!! قال: «إن القدس الكبرى الموحدة، ستظل عاصمة لإسرائيل لأبد الآبدين»[٣] .

◘ أما نتنياهو فقد وقف أمام أعضاء الكونجرس الأمريكي في أول زيارة له بعد فوزه في الانتخابات عام ١٩٩٦م وجهر بعبارة محددة ورددها ثلاث مرات، وكأنه يردد قسمًا، قال:

أورشليم هي عاصمة إسرائيل الموحدة إلى الأبد.. أورشليم هي عاصمة إسرائيل الموحدة إلى الأبد.. أورشليم هي عاصمة إسرائيل الموحدة إلى الأبد.

ومع تعالي نبرات صوته كلما كرّر العبارة، كانت تتعالى أصوات التصفيق الحاد، لتغطي على صوت الميكروفونات، حتى دوّت القاعة كلها بتصفيق متواصل، وازداد حماسًا بعدما وقف جميع أعضاء الكونجرس الأمريكي لتحيته!

◘ أما (يهوذا البرق) أو يهود باراك فكان أول تصريح له بعد فوزه أن أعلن تمسكه بالقدس عاصمة موحدة وأبدية للشعب اليهودي.

---

(١) «الخلفية التوارتية للموقف الأمريكي» لإسماعيل كيلاني ص(٣٦).
(٢) «الخلفية التوراتية» ص(٣٥).
(٣) صحيفة «هاتسوفيه» الإسرائيلية ١٢/ ١١/ ١٩٩٤م.

إن العبارة التي قالها بن جـوريون وكان يرددها بعده مناحم بيجن: «لا قيمـة لإسرائيل بدون القدس، ولا قيمـة للقدس بدون الهيكل» هذه العبـارة تتناسب منطقيًا مع النظرة الدينيـة اليهودية للقضـية، وتدل على أنهم يعُون ويعنون مـا يقولون، وإلا فمـاذا تصنع اليهود بدولة يعـقوب (إسرائيل) بدون مـدينة (داود)؟ وماذا يسـتفيـدون من مدينة داود، دون مـعبـد (سليمـان) الذي ترتبط به صلواتهم وحـجهم ومـجمل ديانتـهم (المنسوخة)؟»[١].

* إسرائيل دولة دينية حتى النخاع:

إن إسـرائيل دولة دينيـة حتى الـنخاع: من اسـمـها، وعـلمهـا، وشعـارها، وعُملتها، ومـؤسسها، وعـاصمتهـا، وحدودها.. تناصب المسلمين أشـد العـداء من أجل دينهم.. ومن يظن غـير هذا من أقـزام العلمانية فهو عريض القفا، غافل، خائن لدينه.

❑ يقـول بن جوريون رئيس وزراء إسـرائيل الأسـبق: «وجب على كل يهـودي أن يهـاجـر إلى فلسطين، وإن كل يهـودي يبـقى خـارج إسرائيل، بعد إنشائهـا يعتبر مخالفًا لتعـاليم التوراة، بل إن هذا اليهودي يكفر يوميًا بالدين اليهودي»[٢].

❑ ويقول حـاييم وايزمان: «ها نـحن يهود فقـط، ولا شيء آخر، شعب داخل شعوب»[٣].

---

(١) «حمى سنة ٢٠٠٠» ص(١٢٣، ١٢٤).

(٢) «العرب واليهود في التاريخ» للدكتور أحمد سوسة ص(٣٧١).

(٣) «اليهود» لزهدي الفاتح ص(١٢٠).

□ ويقول أدولف كريمر اليهودي: «جنسيتنا هي دين آبائنا، ونحن لا نعترف بأية قومية أو جنسية أخرى»[(١)] .

المجتمع اليهودي اليـوم في الأرض المحتلة يتألف من المهاجرين من ١٠٢ دولة مخـتلفة، يتكلمـون ٧٠ لغة مخـتلفة، من شـتات الأرض، جمـعتهم العقـيدة الواحدة، رغم اخـتلاف اللغات والألوان والقومـيات والعناصر والأوطان والأفكار!

إنه الدين اليـهودي القلب النابض في عـرق كل يهودي، والـعداء للإسلام، ويقـول دفيد بن جوريون: «نحن لا نخـشى خطرًا في المنطقة سوى الإسلام».

أما شيمون بيريز ـ الذي يمثل الحـمائم في الأحزاب اليهودية ـ فقد قالها بصراحة: «إنه لا يمكن أن يتحـقق السلام في المنطقة ما دام الإسلام شاهرًا سيـفه، ولن نطمئن على مستـقبلنا حتى يغمد الإسلام سـيفه إلى الأبد»[(٢)] .

□ وبدخول الألفيـة الثالثة تقترب دورة الزمان في التـاريخ اليهودي من الانتهاء، لتـبدأ دورة جديدة، دورة زمان (ملك السلام) الذي يعـتقد اليهـود أنه سيقـضي على كل أعداء إسـرائيل، وفي رأيهم أنه لا بد من تهيئـة عالم الشهادة لقـدومه من عالم الغيب. . لا بد من إقـامة دولته، وتوحيد عاصمته، وتجهيز منبر دعوته وموضع قبلته!.

أما الدولة فقد أقاموها. . . (إسرائيل)، وأمـا العاصمة فقد وحدّوها

---

(١) «اليهود» ص(١٠٦).

(٢) «قبل أن يهدم الأقصى» لعبد العزيز مصطفى ص(٣١).

(القدس)، وأما منبر الدعوة وموضع القبـلة «الهيكل» فهو مهمة الوقت، وضرورة العصر في الفصل الأخير من الزمن السابق لعهد المخلِّص المنتظر كما يدّعون. وإسرائيل دولة وشعبًا جادة لتنفيذ المؤامرة الكبرى عن طريق:

أولاً: الحفريات تحت المسجد الأقصى:

وقد قطعت الحكومة الإسرائيلية فيها عـشر مراحل، وهذه المراحل العشـر استغـرقت المدة منذ عام ١٩٦٧م وحـتى نهاية ١٩٨٠م ولا تزال أعمال الحفريات تجري بطرق أخرى إلى وقتنا هذا.

وهي تستهـدف الوصول إلى غاية من أخبث الغـايات التآمرية على المسجد الأقصى، ولا تستطيع المنظمات اليهودية كلها أن تقوم بها وهي: تفريغ الأرض تحت المسجـدين، لتركهما قائمين على فـراغ ليكونا عرضة للانهيار بعد ذلك.

ثانيًا: شق الأنفاق:

وهي عمليات تشترك مع عمليـات الحفريات في أنها تهدّد أساسات المسجد الأقصى في المرحلة الحالية، وتسهل أو تكمل مشروع بناء الهيكل في المراحل التالـية، وقد تم الافـتتاح الرسـمي لنفق (الحشـمونائيم) في سبتـمبر عام ١٩٩٦م وتـبنت الدولة العبرية هذه الأعمـال. وهناك أنفاق أخرى يجـري الإعداد لهـا والعمل فـيهـا، والهدف منهـا أن يأتي وقت تكتمل فيـه ممرات وشوارع تحت ساحات الأقصى تسـهل التنقل تحته في المراحل القادمة.

وإسرائيل بهذا تُلقي برسـالة مفادها أن اليهود أصبـحوا شركاء في ساحات الأقصى؛ فـالأنفاق تجري من تحتها، وبداخلهـا مساحات تصلح

لأن تكون كنيسًا مؤقتًا، يقيم فيه الراغبون من اليهود صلواتهم في «الدور الأسفل» ريثما يتاح الانتقال إلى الأدوار العليا.

ثالثًا: السور العازل بين المسلمين واليهود:

قبل اغتيال إسحاق رابين بعام، طرح مشروعًا لبناء سور ضخم يمتد بطول ٣٦٠ كيلو مترًا، وارتفاع ثلاثة أمتار، وقد هندس للمشروع (موشيه شاحاك) وزير الشرطة الإسرائيلي، ووافق عليه بيريز، وبدأ تنفيذ المشروع عام ١٩٩٦م.

ولم تقصّر الولايات المتحدة ـ حكومة وشعبًا ـ في دعم المشروع المريب، بل إنها تعهدت بأن يتم تنفيذه كاملاً بتمويل أمريكي خالص، وقد أقرّت له ميزانية منذ عام ١٩٩٣م، وقدّم كلينتون القسط الأول (مائة مليون دولار) في زيارته لإسرائيل عام ١٩٩٦م، وموّلت واشنطن أيضًا عمليات تزويد السور بـ (١٨ معبرًا) وطائرات استطلاع بدون طيار تحلّق على مدار الليل والنهار فوق السور، وأجهزة لضبط المتسللين وكشف المتفجرات، وتقرر تزويد السور ببوابات إلكترونية حديثة تمنع تسرب أي آلة معدنية، وأعلن في الولايات المتحدة عن إرسال معدات تُركّب في الحيّز العرضي للسور مع بالونات عسكرية بها أجهزة رصد تصويرية للحركة على امتداد السور، وسيزود الأمريكان إسرائيل أيضًا بـ(٢٠٦) طائرة هليوكبتر من النوع الخفيف لمزيد من المراقبة على الساحات المحيطة بالسور، وسيؤدي السور ـ الذي سيحوّل المناطق الفلسطينية إلى معتقل كبير ـ إلى حرمان المسلمين في الأرض المحتلة من مجرد التمتع بالنظر إلى أرض المقدسات من وراء الأفق، وصدق رسول اللَّه ﷺ حيث قال في الحديث الذي مرّ بك: «... **وليوشكن لأن يكون للرجل مثل شطن**

فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعًا».

واسمعوا إلى هذه الأسطورة التي تتـحول أمامنا إلى واقع: جاء في كتاب «القـابلاه» في شرح التوراة: «توصف القدس بـ(الشـخيناه) يعني: الملكوت الذي سيحكم العـالم، وستحيط بها المرتفـعات؛ حتى لا تصل إليها قوى الظلام، وستعلو جدرانها؛ حتى يعود التوازن إلى العالم»[1].

إذن، تحصين القـدس وتحويلها إلى قريـة محصنة والاستـتار خلف أسوارها مناسب لطبيعة اليهود كما قال تعالى: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ﴾[الحشر: ١٤].

وأمر آخر هو تسكين اليهود المتدينين لمدينة القدس يسير وفق نسق ديني، يرسم معالمه المتشددون من حاخامات وكهنة وطلاب علوم دينية.

* الاستعداد لبناء الهيكل:

جمع الأحجار أولاً:

وقع اختيـار إحدى الجماعات الدينيـة على حجر كبيـر «مقدس»!! يزن ٣,٥ طن، فقاموا في ١٥/ ١٠/ ١٩٨٩ بوضعه حجر أساس للهيكل الثـالث بالقرب من مـدخل المسجد الأقصى، وقـال وقتـها (جـرشون سلمون) زعيم جـماعة (أمناء الهيكل): «إن وضع حجـر أساس الهيكل يمثل بداية حقبة تاريخية جـديدة ـ نريد أن نبدأ عهدًا جديدًا من الخلاص للشعب اليهودي».

وأصبح جمـع الأحجار المقدسة من صـحراء النقب وغيـرها عملاً

---

(١) «موسوعة اليهودية والصهيونية» للدكتور عبد الوهاب المسيري (٤/ ١٢٥).

تعبديًا للكثير من المعنيين بالتعجيل ببناء الهيكل.

ويقدر عدد الحجارة بستة ملايين حجر «توراتي»، أعدت عائلة (ليفي) اليهودية الثرية التي تملك كسارات حديثة جدًّا في جنوب الأرض المحتلة ـ كميات ضخمة من الحجارة التي لم تلمسها يد إنسان، أو أزميل عامل، حسب وصف التوراة[1] ـ على زعمهم ـ.

وانظر إلى هوسهم حين يقول أحد زعماء اليهود المتطرفين: «عندما ألمس هذه الحجارة وأحملها، أشعر بأن شيئًا من الجنة يتحرك فيها».

□ نبّه تقرير أذاعته وكالة الأنباء الفرنسية في أوائل أغسطس سنة ١٩٩٧م أنه لم يعد سرًّا أن الهيكل تم تصميمه الهندسي في الولايات المتحدة الأمريكية، على يد مستشارين هندسيين من يهود أمريكا.

وذكر التقرير أيضًا أن هذا التصميم وُضِع تحت تصرف الحكومة الإسرائيلية الآن، وتم إعداد فريق متكامل من عمّال البناء سيظلون تحت رهن الإشارة للعمل عندما يحين الوقت[2].

* وماذا بعد الحجارة:

أذاعت وكالة الأنباء الفرنسية في تقريرها في شهر أغسطس عام ١٩٩٧م أن الاستعدادات تجري لتجديد وإحياء التقاليد والطقوس التي ستمارس في الهيكل، بما فيها من مذابح للحيوانات التي ستقدم ضمن الشعائر اليهودية، وذكرت أن الحاخامات ينشطون الآن في تخريج أجيال تقوم على رعاية تلك الطقوس في (معهد الهيكل) بالقدس.

---

(١) نقلاً عن «الخليج» ٦/١١/١٩٩٧م.

(٢) «حمى سنة ٢٠٠٠» ص(٨٨، ٨٩)، نقلاً عن (الشرق القطرية ١٩/٨/١٩٩٧م).

◻ يقول اليـهودي الفرنسي «إيمانويل هيـمان» في كتابه «الأصـولية اليهودية»: «توجد في القدس أكاديمية تلمودية تؤهل طلبتها لمهمة خاصة، هي إعداد الكهنة الذين سيـقومون بالخدمة في الهيكل الكبـير عند إعادة بنائه، وللاستـعداد لهذه الأيام المجـيدة، يعكف الحاخامـات على دراسة نصوص التوراة لاستخراج أدق التفاصيل لكيفية أداء الطقوس الإلهية كما كـانت تمارس في مملكة (إسـرائيل) منذ ثلاثة آلاف عـام، وبكل الصبـر والعناء، يعيـدون صياغـة أدوات العبادة، ويجمـعون الأواني النحاسـية لتلقي دمـاء الذبـائح وكـئـوس حفـظ السـوائل المقـدسـة وأبواق النداء للطقوس، وعـلى بعد خطوات من حائـط المبكى، أقيم متـحف صغـير لعرض أدوات العبادة على هذه الجماهير المتلهفة، ويأمل الحاخام (مناحيم ماكـوفر) الأمين على هذه المجمـوعة أن يقوم بـنفسه يومًـا بإخراج هذه الأدوات من دواليب العـرض الزجاجيـة لينقلهـا إلى الهيكل بعـد إعادة بنائه، ويقول: «على اليهود أن يقوموا ببناء الهيكل، فهي إحدى الوصايا الإلهية، ولا يجب أن ننتظر معجزة إلهية»[١] .

◻ وتُعرض في إسـرائيل في أماكن مـتفـرقة عـشرات من الأدوات الدينية التي سـيحتاج إليـها رُوّاد الهيكل عندما يُبنى، مـثل المعدات التي ستـستخدم في مـعالجة الرماد بعـد التضحـية بالقرابين، والآنية والنبـيذ (المقدس) ومفروشات العبادة[٢] .

❁ ❁ ❁

---

(١) «الأصولية اليهودية» ص(١٠١).

(٢) «السياسة الكويتية» ٣٠/ ١٠/ ١٩٩٧م.

* الشمعدان السباعي المقدس:

حتى الشمعدان السُّباعي المقـدس! تجري الآن بشأنه أشياء وأشياء، فهـو أعظم رمز ديني عند اليـهود، وهو يرمز لأيام الخليـقة السبـعة في التوراة، التي يعتقد اليهود أنهم سيتوِّجون اليوم السابع منها؛ ولهذا اتُّخِذ رمزًا رسـميًّا للدولة الإسرائيلية، فنراه منقوشًا على العملات، ومطبوعًا على الأوراق، ومـبـرّزًا على واجـهـات المنابر ومنصـات المحـافل، هذا الشمـعدان يعتـقد اليهود أن قـداسة (قدس الأقـداس) داخل الهيكل لا تكتـمل إلا بإيقاده داخله، والآن يـريدون تحويل ذلك الرمـز الأسطوري الديني التاريخي ـ والسياسي أيضًا ـ إلى حقيقة واقعة.

والشمعدان السباعي، ليس واحدًا فقط على ما يبدو، ولهذا جرت ولا تزال تجري المساعي لـلعثور على القديم (الذي يزن ٦٠ كـيلو جرامًا من الذهب)، وإنجاز مجموعة أخرى من الشمعدانات الجديدة!

فقد أدلى (بـاروخ بن يوسف) زعيم منظمة (بناة الهيكل) بـتصريح لوكالة الأنبـاء الفرنسيـة في أغسطس ١٩٩٧م، قال فـيه: «إن جماعـته انتهت من صنع شمعدان ذهبي ضخم تم صنعه في أمريكا، ونُقل بالفعل إلى إسرائـيل، وقال: إن جمـاعتـه بدأت مع جمـاعات أخـرى لإعداد حاخامات متمرسين في هذا الشأن؛ لإقامة الشعائر الدينية التي ستقام في الهيكل»[1].

وبدأ المليونيـر المصري (موسى فرج) ـ الذي يقيم فـي أمريكا ـ عام ١٩٩٠م بمباركة شخـصية من صديقه الشخصي نتـنياهو ـ قبل أن يصبح

(١) «حمى سنة ٢٠٠٠» نقلاً عن «الخليج» ٩/٨/١٩٩٧م ص(٩٢).

رئيسًا للوزراء - في العمل لإنجاز شمعدان ذهبي آخر في الولايات المتحدة، وقد انتهى من إنجازه كما أكّد ذلك (إيهود ألمرت) عمدة بلدية القدس.

❑ وانتهى كذلك من إنجاز عمل آخر هو (خيمة الاجتماع) أو (خيمة العهد) التي يعتقد اليهود بضرورة وضعها في الهيكل؛ لأنها ترمز إلى الخيمة التي اجتمع فيها موسى مع الملائكة - حسب معتقد اليهود - فوعدته بمجد بني إسرائيل!

وهذه الخيمة الجديدة التي انتهى من إعدادها المليونير اليهودي، تم صنعها من خيوط الذهب الخالص، وقد أهداها بعد إتمامها إلى بنيامين نتنياهو!، وذلك إضافة إلى الشمعدان الذهبي الذي خصّص له المليونير مبلغ ١٥ مليون دولار أمريكي[١].

* والتابوت:

والتابوت الذي يزعم اليهود أنهم سيحصلون عليه مرة أخرى، وسيكون معهم في معاركهم الفاصلة مع أعدائهم، فيكون النصر حليفهم!!

هذا التابوت كان موجودًا في الهيكل الأصلي داخل ما يُعرف بقدس الأقداس، وكان يضم قطعًا من ألواح التوراة وبقايا مما ترك آل موسى وآل هارون، وتابوت العهد هذا يقول عنه أحد علماء الآثار والتاريخ اليهودي: إنه موجود في مكان سري في شمال إثيوبيا قرب مدينة (أقسوم) العاصمة القديمة للحبشة أيام حكم بلقيس وسليمان.

---

(١) روزاليوسف ١٨/ ٨/ ١٩٩٧م.

ورأي آخر في أن هذا التابوت في مكان ما في الطبقات العميقة تحت (قدس الأقداس)، يعني: تحت الأرض المقام عليها الآن مسجد الصخرة، وهذا هو الرأي التقليدي الشائع.

ولهذا صدرت الفتاوى الحاخامية بحظر دخول اليهود إلى داخل أروقة المسجد خوفًا من أن تطأه الأقدام!!

* والمذبح المقدّس:

وهو في الحقيقة من أهم ما يتعلّق بالطقوس داخل الهيكل، هذا المذبح قد أنجز بالفعل، فقد انتهت منظمة (حركة إعادة الهيكل) من بناء هذا المذبح في منطقة قريبة من البحر الميت، وقد أعد بطريقة تسمح بنقله في الوقت المناسب ليمثل مكانه في قلب مباني الهيكل.

وقد تم التحفظ عليه في مكان أمين بمحاذاة الحدود مع الأردن[١].

* البقرة الحمراء العاشرة (ميلودي):

حسب توراتهم المحرفة ـ وفي الإصحاح التاسع عشر من سفر العدد ـ أن البقرة الحمراء ستأتي إشارة من الرب، تذبح هذه البقرة، وتحرق البقرة جلدها ولحمها ودمها مع فرثها، ويخلط دمها بالماء وتستخدم في تطهير الشعب اليهودي؛ ليصبح مهيأً للدخول إلى الهيكل المقدس.

وعلى حسب تاريخ اليهود، جرت التضحية ببقرة واحدة في زمن الهيكل الأول، وثماني بقرات في زمن الهيكل الثاني، واليوم يستعدون لمرحلة (الهيكل الثالث)، وزمان البقرة «العاشرة».

---

(١) «حمى سنة ٢٠٠٠» ص(٩٨ ـ ١٠٠).

وتعـهّد كـاهن أمريكي يُدعى (كـلايدلوت) ينتمي إلـى جمـاعة (حركة الهيكل الثالث) الإنجيلية الأصـولية بأن يُوقف جهوده للعثور على بقرة بالمواصفات الدقيقة الواردة في الـعهد القديم، وجرت مقابلات بينه وبين الحاخام الإسرائيلي (حاييم ريتشمان) الذي يعمل في معهد (الهيكل المقدس)، واقتنع الكاهـن بفكرة الحاخام في إنشاء مزرعـة لإنتاج الأبقار من سلالة (ريد نفوس) الضاربة إلى الحـمرة، وأنشأ الكاهن بالفعل تلك المزرعة في ولاية ميسـيسيبي الأمريكية، وقد أنشأ هذا الكاهن فـيما بعد فرعًا لمزرعته في مدينة حيفا تحسبًا ليوم تولد فيه البقرة المنتظرة.

وفي شهر أكتوبر عام ١٩٩٦م تم الإعلان عن ميلاد بقرة حمراء في مزرعة (كـفار حسيـديم) أطلقوا عليها اسم (مـيلودي)، وذهب وفد من الحاخامات لمعاينة البقرة، وأعلنوا مطابقتها للمواصفات بعد أن باركوها. وأمروا بفرض حراسة مشددة حولها[١].

* البقرة ونجاسة الشعب (المختار):

من أعـجب أمور اليـهود، أنهم لا يزالـون يؤمنون عن يقين بأنهم (شـعب اللَّه المختـار) حتى تقـوم السـاعة!، والأعـجب من ذلك أنهم يعـتقـدون بالقـدر نفسـه من اليـقين بأنهم شـعب (نجس) منذ عشـرات القـرون؛ لأنهم قارفـوا نجـاسات عـديدة لا يمكن التطهـر منها حـسب شريعتهم إلا بدماء البقرة الحمراء ضمن طقوس لا تمارس إلى في الهيكل حسب ما جاء في سفر العدد الإصحاح ١٩.

جاء في الموسوعة الدينية اليهودية: «إن البقرة الحمراء يجب سحبها

---

(١) جريدة الأخبار المصرية ٢٥ إبريل ١٩٩٧، «حمى سنة ٢٠٠٠» ص(١٠٥ ـ ١٠٧).

خارج القدس، وبعد ذبحها يجب حرقها بكاملها بعد إضافة خشب الأرز وأعشاب أخرى، ويشرف على هذه الطقوس حاخام أو كاهن، ويستخدم الرماد في التطهر وطرد الأرواح الشريرة التي يمكن أن تنتقل إلى اليهود من الموتى لومسّوا جثمانهم.

مع العلم بأن ما يقرب من ٩٥٪ من الطقوس العبادية اليهودية التي تؤدى في الهيكل، يحول بين اليهود، وبين ممارستها ما يسمونه بـ(نجاسة الموتى)، بل إن بعض الحاخامات يتحدثون عن استحالة افتتاح الهيكل للعبادة بأيدي (أنجاس)، واستحالة تمكن هؤلاء من القيام بشؤونه وطقوسه قبل تطهرهم برماد البقرة!! ولله في خلقه شؤون.

كيف إذن سيبنون وهم أنجاس؟!!!

❐ أما عن التخطيط العملي للطهارة الجماعية، قال أحد الحاخامات الكبار: «سنحرق البقرة قبالة موقع الهيكل من جهة الشرق، وبالإمكان أن نضيف إليها بعض الأشجار، وبعد ذلك نخلط الرماد بعضه ببعض، ومن ثم يتم وضع الرماد في أنابيب، وتوزع في أرجاء البلاد!!».

* موعد ذبح البقرة:

حسب المفاهيم اليهودية لا بد أن تذبح البقرة بعد أن تتم ثلاث سنوات، وهناك اختلاف في الموعد الذي ولدت فيه، فالبعض داخل إسرائيل يقول إنها ولدت في شهر أغسطس عام ١٩٩٧م، وهناك من يقول: إنها وُلدت في يناير من العام نفسه، وعلى هذا، فهي ستتم عامها الثالث إما في يناير من عام ٢٠٠٠م، أو في أغسطس من العام نفسه، وعلى هذا يكون العام ٢٠٠٠م عامًا مصيريًّا في عمر البقرة وفي عمر اليهود!!!

وقـد مر العـام فسـحقًـا وبعـدًا لعقـول اليـهود العـفنة وأفكارهم ومعتقداتهم العفنة.

* أيها الغافلون:

اليهود الآن ليسوا من سلالة يعقوب ـ عليه السلام ـ بل يهود الشتات وحثالة العالم يجمعهم الدين فقط:

«بنو إسرائيل الذين هم من سلالة يعقوب فعلاً، والذين خرجوا من مصر انقرض أكثرهم بسـبب المعارك والغزو الفرعوني، ثم الآشوري، ثم الآرامي والبابلي، ثم الإغـريقي، ثم البطالسة المصريون، ثم الفينيـقيون واليونانيون، ثم الرومـان فهؤلاء شُرِّدوا في أقاصي الدنيـا حتى كان من الأماكن التي فرّوا إليهـا من بطش الرومان المدينة المنورة، ثم خلت منهم فلسطين طيلة خـمسـة قرون حتى الحكم الإسـلامي، فكانت خالـية من هؤلاء اليهود، وحصل نوع من التبشير باليهودية في العصور الوسطى في شعـوب لا تمتّ إلى بني إسـرائيل بصلة ولا علاقـة لهم أبدًا بفلسطين؛ بجانب الذين رحلوا من اليـهود تزوّجوا بقوم آخرين؛ فلذلك تجـد فيهم من ينجب الأشقر والأسود والأصفر ممن لا صلة له بالأصل الإسرائيلي؛ فاعتنقت بعض الأمم المتـباعدة الديانة اليهودية في اليمـن والحبشة وبلاد القـوقاز وفي أواسط أوربا وفـي بلاد المغرب، وتهـوّد كـثيـر من الجنود الآشورين الذين أُرسلوا إلى فلسطين.

وخلاصة الكلام أن أغلب اليهود (من بني إسرائيل) منقرضين الآن، فالأمر الذي ننبه عليه الآن: أنه لا يصح أن تُسَمَّى دولة العصابات المغتصبة فلسطين باسم إسرائيل.

أولاً: لأن يعقوب ـ عليه السلام ـ بريء منهم.

وكـذلك أنهم ليسـوا بني إسرائـيل الذين وُعدوا بذلك الوعـد في التـوراة، بل هؤلاء جنس آخـر غـيـر بني إسـرائيل؛ لأن بني إسـرائيل انقرضـوا، ولم يبق منهم أحـد، وحلّ محلّهم يهـود الشتـات، وكذلك شهادة علم الوراثة تؤيد هذا أيضًا»[١].

يقـرر العلماء أن اليـهـود ما هم إلا أجناس شـتى، يجـمع بينهم تعصب ديني «غير أن الحقائق الإنثربولوجية لا تكشف عن هذا فقط، بل تكشف ـ أيضًا ـ عن أن يهود العالم اليوم مختلطون في جملتهم اختلاطًا بَعُد بهم عن أي أصول إسرائيلية فلسطينية قديمة.

ومن هنا فلا جناح علينا إذا نـحن قرّرنا في النهاية أن اليهـود اليوم ليـسوا مـن بني إسـرائيـل، وأن هـؤلاء شيء، وأولئـك شيء آخـر أنثربولوجيا، ولا رابط بين الطرفين سوى الدين والدين فقط»[٢].

□ يقول الدكتور جمال حمدان أيضًا في كتابه الرائع «المدينة العربية» عن خلق دولة إسرائيل: «ومعنى كل هذا ببسـاطة أن إسرائيل من وجهة وعلى أساس جغرافية المدن ـ ليست في الحقيقة إلا مدينة شيطانية تجمّعت فيها حـثالة مدن العالم ـ أو حثالة البشـر ـ والمدينة الإسرائيلية ليست إلا استقطابًا «لحـارة اليهود» في العالـم ابتداءً من «المللة» المغـربية إلى «القاع» اليـمني، ومن حـارة اليهـود "Judencgasse" الألمانيـة إلى «الجـيتـو الإسرائيلية، وإسرائيل بهذا ليست في مجموعها إلا «دولة الجيتو»[٣].

(١) محاضرة «غزّة ـ أريحا» للشيخ محمد إسماعيل المقدم.
(٢) انظر كتاب «اليهود أنثربولوجيا» للدكتور جمال حمدان.
(٣) «المدينة العربية» للدكتور جمال حمدان.

أنجبَ المكرُ سليلَه

أنْجَـب المـكـرُ سَـلِـيـلَـه — وشَـــفـى الغَـــدرُ غَـلِـيلهْ
وجَــرى المغـــرورُ لَـهـثــا — تَـابعًــا كُـلَّ مَـــخِـــيلهْ
فـــإذا الجَـــولات آلٌ — وإذا الجـــائلُ غُـــوله[1]
تِـلـك «إجـــراءَاتُ بـدءٍ» — في المتَـــاهَـات الطَّويـلَهْ
ذَاكَ إعـــلانُ مــبـــادٍ — للمَـــســـارات المهِـيلَهْ
فَــمـتَـى نَـدخُلُ في صُلب — المعـــانَـاة الثَّـــقِـــيلهْ
ومَـتـى تُنصب سُـوق الرّقِّ — في ظـل الخَـــمــــيلَهْ
ومَـــتـى يَـزهُـو خِـطَـام الذُّل — في أنـفِ القَـــبـــيلهْ
ومَـتـى تـعـبث «اسـتـيـر» — بأحــــلام الفُـــحُـــولَهْ
ومـتَـى يفـتـرش الغَـرقَـد — صَـــحـــــراء البُطُولَهْ
ويُـغـطـي وادي الـثـــأر — ويـســـتـــاق نخـــيلهْ
ألـهـــاثٌ وسُـــعــــارٌ — قـــبل إطفـــاءِ الفـتـيلهْ؟
أجُـــنـــونٌ وجُـــنُـــوحٌ — قـبل إجـهـاضِ الفَسِيلهْ؟
أصُـــــراخٌ وعَـــــويـلٌ — قَـبل إخـمـاد القَـتـيلهْ؟
وحُـــيِّـيٌ وكُـــعَـــيبٌ — لهــمــا مليُـون حِـيلَهْ
كل بند من شُـروط الذُّلّ — يَبْـــغـي ألـف جـــولهْ
هذه دَوامـــة الإحـــبـــاط — واليَـــأس القَــتُـــولهْ

(١) تورية ظاهرها أنثى الغول، وحقيقتها غولة بنت كوهين زعيمة المطالبين ببناء الهيكل.

جَـعلوا الـذُّلَّ وسَـامًـا	للتَّـحـدي والبُطُولَه
جَـرَّعُـونا الكأس مُـرًّا	حَطمـوا فـينا الرُّجُـولـه
ألبـسـونا ثوبَ عـارٍ	يَسـحبُ الخِـزي ذُيُولَه
نحن في التـاريخ نسيٌّ	كُلَّمـا أرخى سُـدُولَه
أعَلينَا وحـدنَا تستَـأسـد	البُـومُ الـذَّليـلـه
أعَلينَا وحـدنَا تَستَكبـر	الأيْـدي الـهَـزيلَـه
أعَلينَا وحـدنَا تَقـوَى	القَـرارَات العَـليـلَه
يَا خَليجَ الذُّلِّ دومًـا	تَـدفع الجِـزْيَـة دُولـه
فـادفَع المهـرَ كَـثِـيرًا	يَـرفُض «الرَّاعي» قَليلَه
واضـمَن الصُّلح رَخَـاءً	للزَّعَـامَـاتِ العَـمِـيلَه
وَاسـقِـهـا العَـارَ فُـراتًا	يشـرب الكافِـرُ نيلَه
واجـعل الأقـصَى مُبَـاحًا	للعِـصَـابَات الرَّذيله
واجـعلِ الأعـلاجَ تَبنـي	غُـورَه ثُم جَليلَـه
سُلبـت عَكا ويَافَـا	وتُقَـاضِـيـه «خليله»
يَخـجَلُ التـاريخُ مِن فِـعل	الزَّعـامـات الخَـتِـيلَه
مـا على جَـسَّـاسٍ مـا	يُنهش من عـرض الجليله
مَـا عَلى «البَـراض» مَـا	يُنهب من سَـرحِ القَـبِـيلَه
الخَـواجَـات رَضُـوا فلتحـزن	الـدُّنيَـا الـكلـيلَه
وإذا الجَـحشُ تَخـلّى	أركَضَ السَّـائسُ فِـيلَه[1]

(١) الحمار والفيل الحزبان الحاكمان في أمريكا والسائس معروف.

يَخْـتَلُون الأُمـة العَـقْـرى ... وتُخْـتَـال الختـيله
يَشْـرَبُون النفطَ حُـرًّا ... في القَـوارير الصـقيلَه
والخَنَـازيـرُ تُـغَـنِّـي ... فَـوقَ هَامَـاتِ الخَليلَه
والعَـدُوّ الصِّـرف هُم ... أَهل الفـدى أَهل البطُولَه
«الأُصوليُّونَ» من يدعُـونَ ... بالدَّعـوى الأَصيلَه
وبَنُو صُـهيـون مُنذُ الآنَ ... إخـوان الفَـسيلَه
غَـير مغـضُوب عَلَيـهِم ... عند «أصحابِ الفَضيلَه»!
فاحذِفُوا ما قيلَ قُدمًا ... في التفاسِير الطويلَه!
واشطُبُوا ما قيلَ فيهِم ... (بِئْسَمَا) تِلك المقُولَه!
عَـدِّل التاريخ واحذِف ... منه «حِطِّين» الدَّخِيلَه!
عـدِّل السِّيرة واحذف ... ذِكر «كَعب» وقَبيلَه
واجـعل الكُفَّار حَصْرًا ... في قُريش أو بَجِيلَه
كُلُّ هَذا شَرط «شَامِير» ... فـأوفُوا المرءَ كِيلَه!
وبِهَـذا عَـقْـد «مَدريد» ... فـأعطُوا العَهـدَ قِيلَه
سُورةُ الأحزابِ والحَشْرِ ... مَعانيها ثَقِيلَه!
فاطلُب التَّأويلَ شَيخًا ... تَلْقَ «للإسراء» حِيلَه
أو تَجاوزَهَا إِلى الكَهْفِ ... وَلا تَخْشَ المثيلَه[1]
آه يا شَعبَ المآسِي ... إِنَّك المقْتُولُ غِيلَه
كـبِّـر اللَّه وجاهد ... كُل خوَّار الفصيله

---

(١) سورة النجم.

أنت يُنبوع التَّحدي | أنت بُركان البطولَه
أنت منصُور بدينٍ | عزّ من يَقفُو سَبيلَه
وبِهذَا الوَعْد حَقًّا | أرسَلَ اللَّه رسُولَه

❀ ❀ ❀

النصارى وما أدراك ما النصارى

في القرن السادس عشر ظهرت (الحركة البروتستانتينية) وغيّر هذا الانقلاب معالم النصرانية ـ الدائمة التغير ـ وجاء التغيير لصالح اليهود، وكانت إطاحة البروتستانت بحق الكنيسة في احتكار تفسير الكتاب المقدس مفتاحًا للولوج إلى التفسيرات الحرفية للنصوص التوراتية فيما يتعلق باليهود، بل بدأت النصرانية تخترق بالمفاهيم اليهودية، وتختلط بها بعد أن ضم البروتستانت التوراة (العهد القديم) إلى جانب الإنجيل (العهد الجديد) مصدرًا أوليًّا وحرفيًّا للتلقي، خلافًا لما كان عليه الأمر خلال خمسة عشر قرنًا خلت من عمر الديانة.

ولم يأت القرن السابع عشر حتى ظهرت نظرة غربية جديدة لليهود ـ أعداء الأمس ـ فقد دعا الحَرْفيون البروتستانت إلى ضرورة احتضان اليهود، والتمكين لهم في العودة إلى الأرض المقدسة على اعتبار أن مساعدتهم في ذلك سوف يعجل بمجيء المسيح عيسى ابن مريم إلى الأرض مرة أخرى؛ فالتفسيرات الحرفية للتوراة والإنجيل ـ بعيدًا عن تأويلات الكنيسة ـ أظهرت لهم أن خلاصة اليهود سوف يدخلون في ديانة المسيح عندما يعود، وبقيتهم من غير المؤمنين به سوف يقتلون مع باقي أعداء المسيح، أما أتباع المسيح من النصارى ومن يلحق بديانتهم

فسوف يعيشون مع المسيح في القدس مدة ألف عام قبل يوم القيامة، كما جاء في سفر رؤيا يوحنا.

فـالعودة حـسب هذه العـقـيدة النصـرانيـة سـتكون في (أورشليم الجديدة)، وسوف تكون على رأس ألفية جديدة، وسوف تكون في زمان لليهود فيـه وجود في الأرض التي سيعود إليهـا المسيح، فلا بد أولاً من عودة اليهود.. لكي يعود المسيح.

لقد ناطح النصـارى الأمة الخاتمة في أرض بيت المقدس ومـا حوله منذ وقت مبكر من عـمر الإسلام، بدءًا من غزوة مؤتة وتبـوك في عصر الرسـالة، ومـرورًا بعـصر الخلفـاء الراشـدين في أجنادين واليـرمـوك، والحروب الصليـبية التي أثبتت أحـداثها العظام أن القدس كانت هـدفها الأول والأخيـر، وانتهاءً بدخـول اللنبي في فلسطين وغـرس علمه على جبل صـهيون وحوله لفـيف من قواته من عرب الحـويطات، وهو يقول برطانة الأعاجم التي لا يفهـمها الغفاة من حـوله: «الآن انتهت الحروب الصليبية» وانتهاءً بما حدث من وقوف غورو أمام قبر صلاح الدين وركله له بقدمه، قائلاً: «ها قد عدنا يا صلاح الدين».

وكانت الحروب الصليبية أكبر دليل على مركزية القدس في وجدان النصـارى، فـلأجل تلك المدينة خـاضـوا حـروبًا مـتـواصلة تحت راية الصليب؛ لاسـتعـادة القدس من أيدي أمـة محـمد ﷺ، وكـان هذا الصدام من أكبر الحروب في التاريخ كله، إذ استهدف توحيد أوربا دينيًّا تحت زعامة البابوات، وتشكيل تحـالف من كل عروش أوربا للوقوف في وجه المسلمين في عُقر دارهم، وقـد بدأت تلك الحروب في أواخر القرن الخامس الهجـري وأوائل القرن الحادي عشر الميلادي، ومـا خبت آمالهم

في عودة القدس إليهم يومًا تعلو مآذنها أصوات النواقيس.

* **التاريخ خير شاهد:**

توقفت الحروب الصليبية قرابة خمسة قرون؛ لتتجدد على يد الحملة الفرنسية أشد ضراوة وأخبث مكرًا ونكرًا. وبيان نابليون بونابرت إلى يهود العالم بالانضمام إلى حملته لانتزاع فلسطين خير شاهد.

* **نداء نابليون قبل وعد بلفور:**

إن هناك وثيقة تاريخية تنبه إلى أن أول إشارة للاستفادة من اليهود جاءت على شكل رسالة شخصية من «توماس كوريت» وهو من الشخصيات الأيرلندية اليهودية الرأسمالية إلى عضو حكومة الديركتوار ـ حكومة المديرين ـ «بول باراراس»، وفيها ينصح الفرنسيين المتطلعين إلى استعمار الشرق للعمل على خلق جسر لهم في فلسطين، وجعلها وطنًا قوميًّا لليهود، وقد نصّت هذه الرسالة على ما يلي: «وإنهم[1] يقدّمون لكم عنصرًا استعماريًّا ثابت الأركان، وقد يكون ضروريًا لكي يقوم في آسيا مقام الإمبراطورية الآخذة في الانحلال، إمبراطورية العثمانيين، ويقدم لكم أهم الضمانات لبث الفوضى وإشعال الفتن وإحلال الأزمات للقضاء على الأتراك جملة واحدة، ولعلّ الأتراك عندئذ يخفّفون قليلاً من تعصبهم».

ولقيت هذه الرسالة الخطيرة التي جاءت عبر المانش الاهتمام البالغ من قبل عضو الحكومة الفرنسية «بول باراراس» فعقد نابليون أثناء تجهيزه لحملته الصليبية اجتماعًا سرِّيًّا مع الشخصيات السياسية اليهودية، وفي أعقاب هذا الاجتماع صدر في فرنسا بيان موجه إلى يهود العالم بأن:

---

(١) أي: اليهود.

«البلاد التي ننوي قبولها بالاتفاق مع فرنسا هي: إقليم الوجه البحري من مصر، مع حفظ منطقة واسعة المدى يمتد خطها من مدينة عكا إلى البحر الميت، ومن جنوب هذا البحر إلى البحر الأحمر».

كانت هناك مساومة مكشوفة بين نابليون واليهود، وصدر البيان التاريخي الذي وجّهه «نابليون بونابرت» أثناء قيامه بحملته الصليبية على مصر والمشرق العربي، وقد نشر هذا البيان في الجريدة الرسمية الفرنسية بتاريخ ٢٠ من نيسان/ إبريل ١٧٩٩، وكان تاريخ صدوره عن «نابليون» بتاريخ ٤ من إبريل ١٧٩٩، وكان وقتئذ يحاصر عكا التي انهزم أمامها.

جاء في البيان

«إن العناية الإلهية التي أرسلتني على رأس هذا الجيش إلى هنا قد جعلت رائدي العدل، وكفلتني بالظفر، وجعلت من القدس مقري العام وهي التي ستجعله بعد قليل في دمشق التي لا يضيرها جوارها بلد داود «يا ورثة فلسطين الشرعيين»: «إن الأمة العظيمة التي لا تتجر بالرجال كما فعل أولئك الذين باعوا أجدادكم للشعوب تناديكم الآن؛ لا للعمل على إعادة احتلال وطنكم فحسب، وليس بغية لاسترجاع ما فُقد منكم، بل لأجل ضمان ومؤازرة هذه الأمة لتحفظوها مصونة من جميع الطامعين بكم؛ لكي تصبحوا أسياد بلادكم الحقيقيين».

«انهضوا وبرهنوا على أن القوة الساحقة التي كانت لأولئك الذين اضطهدوكم لم تفعل شيئًا بسبيل تثبيط همّة أبناء هؤلاء الأبطال التي كانت محالفة إخوانهم تشرف أسبارطة وروما»[1].

---

(١) من مقال «صك المؤامرة ـ وعد بلفور النابليوني» ص(٧١ ـ ٧٣) لأحمد صبري الدبش ـ مجلة القدس العدد ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٠ شعبان ١٤٢١.

- نسمع كثيرًا أن الذي بدأ الدعوة لعودة اليهود إلى بيت المقدس، هو هرتزل مؤسس الدولة اليهودية، وهذا خطأ كبير.

«والحقيقة غير ذلك، إذ إن أول من بدأ الدعوة لتجميع اليهود، ولتطبيق نبوءات التوراة هم النصارى قبل اليهود، وقبل الحركة الصهيونية بأكثر من أربعة قرون.. وإن لم نعِ هذه الحقيقة جيدًا، فإننا لن نستطيع معرفة مواقف الغرب عامة، وأمريكا خاصة من الصراع الذي نعيشه الآن»[1].

- قال «كينين» أحد أبرز قيادات اليهود في أمريكا في كتابه «خط الدفاع الإسرائيلي»: «إسرائيل كانت أنشودة مسيحية، قبل أن تصبح حركة سياسية يهودية». فالبروتستانت النصارى هم الذين أقاموا الحركة الصهيونية، وشجعوا اليهود للالتفاف حولها، وحتى عندما تردد (هرتزل) في اختيار فلسطين وطنًا تبدأ منه الدولة اليهودية، أرسل إليه المبشر النصراني البروتستانتي (وليم بلاكستون) نسخة من التوراة موضح عليها المواضع التي تشير إلى أن اليهود سيعودون في آخر الزمان إلى الأرض المقدسة فاقتنع هرتزل.

ولهذا احتفظ اليهود بتلك النسخة من التوراة، ووضعوها إلى جوار ضريح هرتزل في القدس[2].

لقد كان «بلاكستون» الذي تحتفل الدولة اليهودية بذكراه، بروتستانتيًّا ولد عام ١٨٤١، وهو من رواد فكرة الصهيونية النصرانية ودعا إلى الحركة الصهيونية قبل هرتزل بزمن، وذلك في كتابه المسمى «عيسى قادم»، وقد تُرجم إلى أكثر من ٤٨ لغة منها العبرية، وطبع عدة

---

(١) «القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى» للدكتور سفر الحوالي مكتبة السنة ص(٤١).

(٢) انظر: «النبوءة والسياسة» تأليف جريس هالسيل - ترجمة محمد السمّاك ص(٩).

طبعات وبيع منه أكـثر من مليون نسخة، وكـان أوسع الكتب انتشاراً في القرن التاسع عشر في الغرب.

ويتلخص فكر بلاكـستون فـيما أسـماه (الاستـعادة الأبدية لأرض كنعان من قبل الشعب اليهودي) واسـتطاع بلاكستون بعد ذلك أن يصوغ مع طائفة من أعوانه عريضة ويوقعها مع أكـثر من ٤١٣ شخصية أمريكية من النواب والقـضاة والمحـامين والنخب ويرفـعوها إلى الرئيس بنيـامين هريسون يطالبونه فيها باستخدام نفوذه ومساعيه لتحقيق مطلب الإسرائيليين بالعودة إلى أرض فلسطين، وقد قدمت هذه العريضة عام ١٨٩١م.

وفي بريطانيا أسس البـروتستانت صندوقًا سمي (صندوق اكـتشاف فلسطين) أيام حكم فكتـوريا، وكان رئيس الصندوق وهو رئيس أساقـفة كنتربري وهو أكبـر الأساقفة في بريطانيا. وذلك بغـرض اكتشاف أرض الميعاد، وحدودها ومعالمها كما وردت في التوراة»[1].

وعندما عقـد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل بسـويسرا عام ١٨٩٧م كان من أبرز المشاركـين فيه القس البروتستـانتي (وليام هشلر)، وقد دخل إلى قاعـة المؤتمر بصحبة هرتزل، وهتف بحياته قـائلاً: «يحيا الملك يحيـا الملك»! وعندما جاء دوره في إلقـاء كلمته خاطب الصـهاينة المجتمعين قائلاً: «استفـيقوا يا أبناء إسرائيل، فالرب يدعوكم للعودة إلى وطنكم في الأرض المقدّسة».

* بريطانيا البروتستانتية:

ماذا تقول عن دولة لا تزال تحمل الصليب في علمها الرسمي.

---

(١) «القدس بين الوعد الحق.. والوعد المفترى» ص(٤٥).

من دراسة تاريخ التآمر البريطاني على فلسطين، فالأمر قديم قبل وعد بلفور بعشرات السنين وبالتحديد من عام ١٨٣٨ عندما فتحت بريطانيا قنصليتها في مدينة «القدس».

وظهرت العديد من المشاريع الاستيطانية الرامية إلى إقامة دولة إسرائيل قبل وعد بلفور، منها:

- مشروع الكولونيل «تشرشل» الذي أعدّه، وأرسله إلى السيد «موزرمونتنيوري» ـ الممثل الرسمي للطائفة اليهودية في انجلترا عام ١٨٤١ ـ وأكّد خلاله على ملاءمة الوقت لوجود عنصري جديد يهودي يقحم في المسألة الشرقية، والجدير بالذكر أن هذا المشروع يعتبر سابقة مميزة وواضحة للمشروع الذي أعدّه «هيرتزل» بعد ذلك بـ ٥٥ عامًا في كتابه «الدولة اليهودية».
- مشروع ج جومر ـ الحاكم البريطاني لإستراليا ـ حيث دعا في كتابه «استقرار سوريا والشرق» عام ١٨٤٥ إلى ضرورة العمل من أجل استعمار تدريجي لفلسطين بواسطة مستعمرات يهودية.
- مشروع أ. متفورد وهو الموظف في الخدمة الاستعمارية البريطانية، حيث دعا إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين تحميها بريطانيا، وتعمل وصية عليها إلى أن تستطيع الوقوف كدولة مستقلة ذات سيادة.
- مشروع لورانس لوليفانت، وهو المشروع الذي أُطلق عليه «مشروع أوليفانت الشرقي» حيث تضمّن كتابه «أرض جلعاد ورحلات في لبنان» الصادر في ١٨٨٠ إقحام كيان استعماري يهودي في فلسطين مدعوم برأس مال غربي»[1] .

---

(١) من مقال «الصهيونية وإعادة تسويق الذات» لمحمد مصطفى ص(٧٦) العدد (٢٣) نوفمبر ٢٠٠٠م من مجلة «القدس».

❑ يقول (باترسون سميث) في كتابه «حياة المسيح الشعبية»:

«باءت الحـروب الصليبيـة بالفـشل، لكن حـادثًا خطيرًا وقع بعـد ذلك، حينما بعثت إنكلـترا بحملتها الصليبيـة الثامنة، ففازت هذه المرة. إن حـملة اللنبي على القـدس أثناء الحـرب العالميـة الأولى هي الحـملة الصليبية الثامنة والأخيرة»(١) .

❑ ولذلك نشرت الصـحف البريطانية صـور اللنبي، وكتبت تحتـها عبـارته المشهورة التي قـالها عندما فـتح القدس: «اليوم انتـهت الحروب الصليبية»(٢) .

ونشرت هذه الصـحف خبرًا آخر يـبين أن هذا الموقف ليس موقف اللنبي وحده بل موقف السياسة الإنكليزية كلها.

قالت الصحف: هنأ لويد جورج وزير الخـارجية البريطاني الجنرال اللنبي في البرلمان البريطاني، لإحرازه النصـر في آخر حملة من الحروب الصليبية، التي سمّاها لويد جورج: «الحرب الصليبية الثامنة»(٣) .

* وعد بلفور:

ثم جاء بلفور الإنجيلي المتعصب البـروتستانتي القذر صاحب الوعد المشهور:

❑ تقول مؤلفة حياته وهي ابنة أخته:

«إنه كان يؤمن إيمانًا عميقًا بالتوراة ويقرأها ويصدق بها حرفيًا. وأنه

(١) «قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله» لجلال العالم ص(٣٣) ـ مكتبة ابن تيمية نقلاً عن مجلة الطليعة القاهرية ـ مقال وليم سليمان ـ عدد ديسمبر عام ١٩٦٦ ص(٨٤).

(٢) وكان من حـوله بضع مئـات من عرب الحـويطات، ولم يفقـهوا ما يرطنه ذلـك الضابط الإنكليزي بلكنته الأجنبية انظر «صحوة الرجل المريض» ص(٢٧٦).

(٣) «قادة الغرب يقولون» ص(٣٣ ـ ٣٤).

نتيجة لإيمانه بالتوراة أصدر هذا الوعد»[١] .

☐ تقول أخت بلفور عنه: «لقد تأثر بلفور منذ نعومة أظافره بدراسة التوراة في الكنائس، وكلما اشتد عوده زاد إعجابه بالفلسفة اليهودية، وكان دائمًا يتحدث باهتمام عن ذلك، وما زلت أذكر أنني في طفولتي اقتبست منه الفكرة بأن الدين النصراني والحضارة النصرانية مدينة بالشيء الكثير لليهودية.

☐ قال بلفور في المذكرة التي وضعها بنفسه في ١١ أغسطس (آب) ١٩١٩ لبحث المادة الثانية والعشرين من صك الانتداب «الدول الأربع الكبرى ملتزمة بالصهيونية، وسواء كانت الصهيونية على صواب أو على خطأ، صالحة أو باطلة، فإنها ذات جذور عميقة في تقاليد العصر، واحتياجاته ومستقبله، على نحو أعمق بكثير»، وقد نشرت المذكرة في وثائق الخارجية البريطانية لعام ١٩٣٩م.

وكان بلفور يردد بفخر قائلاً: «أنا صهيوني أكثر من أي صهيوني آخر». وقد قال (وايزمان) عنه في مذكراته: «أتظنون أن (بلفور) كان يحابينا عندما منحنا الوعد؟!. كلا، إن الرجل كان يستجيب لعاطفة دينية يتجاوب بها مع تعاليم العهد القديم».

جاء في دائرة المعارف البريطانية: «إن الاهتمام بعودة اليهود إلى فلسطين قد بقي حيًّا في الأذهان بفعل النصارى المتدينين وعلى الأخص بريطانيا التي كان اهتمامها أكثر من اهتمام اليهود أنفسهم» ـ وقال وايزمان في مذكراته: «إن من الأسباب الرئيسية لفوز اليهود بوعد بلفور هو

---

(١) «القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى» ص(٤٥).

شعـور الشعب البـريطاني المتأثر بـالتوراة وتغنيـه بالشوق الكبـير لأرض الميعاد»[١] .

وهذا نص وعد بلفور ١٩١٧ :

عزيزي اللورد روتشلد . .

يسـرني سروراً عظيـمًـا أن أبلغك باسم حكومـة صاحب الجـلالة التصريح الآتي بإبداء العطف على الأماني الصهـيونية ، وقد عُرِض على مجلس الوزراء ووافق عليه تنظر حكومـة صاحب الجـلالة بعين العطف إلى تأسيس وطن قـومي للشعب اليـهودي بفلسطين ، وسـتتخـذ أحسن التدابير تسهيلاً لهذا الغرض ، ومن المفهوم جليًّـا أنه لن يعمل شيء من شأنه الإضرار بالحـقوق المدنية والسياسيـة للطوائف غير اليهودية المقـيمة بفلسطين ، أو بالحقوق والأنظمـة السياسية التي يتمتـع بها اليهود في أي بلد آخر ، وسأكون شاكرًا إذا أنبأتم الاتحاد الصهيوني بهذا التصريح» .

المخلص آرثور جيمس بلفور

❑ وكان رئيس وزراء بريطانيا في أيامه هو (لويد جورج) الذي يقول عن نفسه : «إنه صهيـوني وإنه يؤمن بما جاء في التوراة من ضرورة عودة اليهود ، وأن عودة اليهود مقدمة لعودة المسيح» .

وقد سـبق هذا الوعد البريطاني ، مـفاوضات في لندن بين زعـماء اليهود والحـكومة البريطانية في ٧ فـبراير ١٩١٧ (١٣٣٦هـ) ، وأعقبـتها مفـاوضات بين اليهـود وبريطانيا والحكومة الفـرنسية والإيطاليـة ؛ بشأن إصدار وعد لليهود بإنشاء وطن لهم في فلسطين ، وتمت الموافقة رسـميًّـا

---

(١) «قبل أن يهدم الأقصى» ص(١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣) .

على الوعـد في لندن وباريس وروما، وأرجيء نشـر هذه الموافقـة حتى أواخر أكتوبر سنة ١٩١٧م، وكان نص التـصريح قد عُرِض قبل إصداره على الرئيس الأمريكي ولسون ووافقه عليه[١] .

ويعترف وايزمان في مذكراته أنه هو الذي كتب بيده هذه الوثيقة بناء على طلب: اللورد بلفور[٢] الذي هو أشد صهيونية من الصهاينة أنفسهم.

ويذكـر وايزمان في مـذكـراته بأننا انتـدبنا الإنجليـز لحكم فلسطين واستعنا بعصبة الأمم، فنحن الذين سلّمنا فلسطين للإنجليز مؤقتًا، وليس الإنجليز هم الذين وهبوها لنا بعد ذلك[٣] .

كمـا صرّح وايزمان أن بريطانيـا احتضنت الحركـة الصهيـونية منذ نشـأتها، وأخـذت على عاتقـها تحـقيق أهدافـها، ووافـقت على تسليم فلسطين خالية من سكانها العرب لليهود في سنة ١٩٣٤، ولولا الثورات المتعـاقبـة التي قام بهـا عرب فلسطين لتـمّ إنجاز هذا الاتفاق فـي الموعد المذكور[٤] .

وعقب الانتداب اختارت بريطانيا السـير هربرت صموئيل اليهودي باقتـراح من وايزمان[٥] ليكون أول مندوب سام لهـا في فلسطين، وكان المؤتمر الصهيوني الذي عُقد في (بازل) بسويسرا برئاسة مؤسس الصهيونية هرتزل قد اقترح عدة مواطن لتكون فيها الدولة اليهودية منها:

١ ـ أوغندا.

---

(١) «الطريق إلى بيت المقدس» للدكتور جمال عبد الهادي (٢/ ٤٨) ـ دار الوفاء.

(٢) «مذكرات وايزمان» ص(٢٧).

(٣) «مذكرات وايزمان» ص(١٨، ٢١، ٢٤).

(٤، ٥) «مذكـرات وايزمان» ص(٢٥)، وانظر: «عـقيدة اليـهود في تملك فلسطين وتـفنيدها» لعابد الهاشمي ص(٢١٦).

٢ ـ الأرجنتين.

٣ ـ مدغشقر.

٤ ـ فلسطين أرض الميعاد.

ولما ذكرت فلسطين في المؤتمر، قال هرتزل كلمتـه المشهورة: «اليوم أنشأنا الدولة اليهودية»[١].

قال اليهودي حاييم وايزمان في مذكراته:

«إذا سأل سائل: ما أسباب حماسـة الإنجليز لمساعدة اليهود، وشدة عطفهم على أماني اليهود؟ فالجواب على ذلك أن الإنجليز هم أشد الناس تأثرًا بالتـوراة، وتديّن الإنجليز هو الذي سـاعدنا في تحـقيق آمـالنا؛ لأن الإنجليزي المتديّـن يؤمن بما جاء في التوراة من وجوب إعـادة اليهود إلى فلسطين، وقد قدّمت الكنيسة الإنجليزية في هذه الناحية أكبر المساعدات»[٢].

وبعد سقوط القدس عام ١٩٦٧:

قال راندولف تشرشل:

«لقد كان إخراج القدس من سيطرة الإسلام حلم المسيحيين واليهود على السواء، إن سرور المسـيحيين لا يقلّ عن سرور اليـهود، إن القدس قـد خرجت من أيدي المسلـمين، وقد أصـدر الكنيـست اليهـودي ثلاثة قرارات بضـمهـا إلى القدس اليـهودية، ولن تعـود إلى المسلمين في أية مفاوضات مقبلة ما بين المسلمين واليهود»[٣].

---

(١) «بيت المقدس» لشُرّاب ص(٤٦٠).

(٢) «مقارنة الأديان» للدكتور أحمد شلبي ص(١٠٦).

(٣) «حرب الأيام الستة» لراندولف تشرشل ـ الترجمة العربية ص(١٢٩).

* لورانس العرب على خطا هرتزل:

هذا الصليبي ملك العرب غير المتوّج وصانع ملوك العرب، هذا الذي أغرى العرب بالخروج على الخلافة العثمانية يقول: «إنني جدّ فخور أنني في المعارك الثلاثين التي خضتها لم يرق الدم الإنجليزي؛ لأن دم إنجليزي واحد أحبّ إليّ من جميع الشعوب التي نحكمها، ولم تكلفنا الثورة العربية سوى عشرة ملايين دينار».

يقول هذا الصليبي: «إني أؤيد الصهيونية، إني أعتبر اليهود النقلة الطبيعيين للخميرة الغربية الضرورية جدًّا لدول الشرق الأدنى»، وتأكيده مرة ثانية:

«إني أؤيد الصهيونية، وإن اليهود لا بد أنهم سوف يحوّلون فلسطين إلى دولة منظمة جدًّا، كأنها دولة أوربية باستخدام مهارتهم ورأس مالهم».

❑ وعن وعد بلفور قال:

«إن المشروع يعطي العرب أكثر مما هو يتمنى أن يحصل لهم عليه»، بينما وصل اندفاعه الصهيوني إلى حد مخاطبة مطران القدس بقوله عن (وايزمان): «إنه رجل عظيم لا تستحق أنت ولا أنا أن نمسح حذاءه»[١].

❑ في بريطانيا أسس البروتستانت صندوقًا سُمِّي (صندوق اكتشاف فلسطين) أيام حكم فكتوريا، وكان رئيس الصندوق هو رئيس أساقفة كنتربري وهو أكبر الأساقفة في بريطانيا، وذلك بغرض اكتشاف أرض الميعاد، وحدودها ومعالمها كما وردت في التوراة.

---

(١) «صحوة الرجل المريض» لموفق بني المرجة ص(٢٩٥).

* وفرنسا صليبية:

☐ قال (بيرموروا) رئيس وزراء فرنسا الأســبق في حفل أقامته مجلة المنبر اليهـودية الناطقة بلسان الطائفـة اليهودية في فرنســا: «يوجد تشابه كبير بين الرسالة التوراتية التي نحملها معًا، والتي تشكل قاعدة كل ثقافة غربية وبين الأهداف التي نسعى إليها»[١].

مثلما قال مسيوبيدو وزير خارجية فرنسا عندما زاره بعض البرلمانيين الفرنسيين، وطلبوا منه وضع حد للمـعركة الدائرة في مراكش فأجابهم: «إنها معركة بين الهلال والصليب»[٢].

* والألمان على خطى الإنجليز:

☐ قال «أكرم زعيتر» في مذكراته سنة ١٩٣٦م ص(٢٤٤):

«ومن الأسرار التي كشفها وايزمان أن الحكومة الألمانية أسفت جـدًّا لاختطاف الإنجليز منها خطوة (وعد بلفور)، وقد حاول الألمان أن يفهّموا ممثلي اليهـود في ألمانيا أنهم كانوا سيــخطون هذه الخطوة، ولكنهم تمهّلوا لارتباطهم بتركية»[٣].

* والروس أيضًا فالكفر ملة واحدة:

قبل وعد بلفور بأسبوعين كان وعد لينين لليهود، ففي أكتوبر صدر وعـد لينين لليـهود بإقـامـة وطن قـومي لهم في فلسطين، وبعـدها في ٢نوفمبر سنة ١٩١٧ صدر وعد بلفور، ولقد كان موقف الاتحاد السوفيتي

(١) «قبل أن يهدم الأقصى» ص(١٤٣).
(٢) «مأساة مراكش» لروم رولاند ص(٣١).
(٣) «بيت المقدس» لشُرَّاب ص(٤٦٠).

معبرًا أصدق التعبير على أن الكفر ملة واحدة، وعداوة الكافرين لهذا الدين لا يختلف فيها اثنان، فلقد اعترف الاتحاد السوفيتي بإسرائيل بعد دقائق من اعتراف أمريكا بها، وصرّح ممثلها في الأمم المتحدة (أندريه غروميكو): «أصيبت الأمة اليهودية بنكبات وآلام، يعجز عن وصفها اللسان، لذلك فإننا نسأل الأمم المتحدة باسم الشعب اليهودي المشرد أن نراعي آماله ونحققها، فنوجد له وطنًا ونقرّر له حقوقًا، ومن المستنكر أن نمنع عن الأمة اليهودية هذا الحق»[(١)] .

☐ وصرّح الكنسي كوسيجن اليهودي - رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي نصًّا: «إننا لا نحبذ تصفية إسرائيل. وقد كنا أول خالقها، ومازلنا نؤمن أنها يجب أن تبقى».

ولقد كانت روسيا المصدر الرئيسي لهجرة اليهود، فقد قالت جولدا مائير رئيس وزراء العدو: «لقد قلت لكم دائمًا إن عودة اليهود الروس إلى أرض الميعاد أمر لا ريب فيه».

ولقد كانت الصلة عريقة بين لينين، ومؤسس الدولة الصهيونية حاييم وايزمان.

وفي عام واحد وفي شهر واحد حصلت الصهيونية على وعد بلفور وقامت الثورة الشيوعية في روسيا.

وقبلها في عام ١٩١٦ تم اجتماع بين لينين وحاييم وايزمان في

---

(١) المحاضر الرسمية لمناقشات الأمم المتحدة المجلد الأول - نقلاً عن «عقيدة اليهود في تملك فلسطين» ص(٢٢٢).

(٢) مجلة لايف الأمريكية ٣١/ ١/ ١٩٦٨.

سويسرا، واتفقا على ضـرورة فتح أبواب الهجرة إلى فلسطين من العالم أجمع، وإقامـة دولة اشتراكيـة في فلسطين لتكون قاعدة رئيسـية لتنطلق منها الحركة الماركسية إلى جميع أنحاء الشرق الأوسط.

وقـال لينين لوايزمـان: «إن تحرير الـيهـود من سـيطرة ملوك أوربا وحكّامها، وارتقـاءهم إلى أرقى المراكز في أوربا يعتمـد أصلاً على نجاح الثورة الشيوعـية في روسيا... وإن فتح أبواب الشرق للهـجرة اليهودية واستيطان اليهود في فلسطين سيعجـل بنهاية الإمبراطورية العثمانية!... ومن الواجب إقامة دولة يهودية في فلسطين على أسس اشـتراكية، حالمًا تفرغ الثورة الاشتراكية في روسيا من تحقيقها»[(١)].

❑لقد كان عدد اليهود في روسـيا حوالي ستة ملايين - أي: ثلث عددهم في العالم، لغرض السيطرة الكـاملة على روسيا، والهيمنة على الشيـوعية الـعالمية، خـاصة وأن مؤسس الشـيوعـية كارل مـاركس كان يهوديًّا.

تقـول صحـيفـة (ذي جـويش ترانسكريت) اليـهودية في عـددها ١٩٤٦/٢٩: جميع الشيوعيين هم تحت السيطرة اليهودية، وأن مائة منظمة يهودية تولت الإشراف على المؤتمر العام للحزب الشيوعي ٢حزيران ١٩٣٤.

❑أما في أواخر القرن التاسع عشر فقد كان عددهم في روسيا أكثر من نصف يهود العالم[(٢)].

وكانت نسـبة الـيـهود بين موظـفي الدولة السوفيـتيـة عام ١٩٣٣م

(١) «من يحكم واشنطن ومـوسكو» ص(٢) من المقـدمة لبنيـامين فريدمـان، ودنيس هافي - إعداد زهدي الفاتح دار النفائس.

(٢) «مقارنة الأديان» ص(٧٢).

(٦١٪) كما أن ٨٨٪ من أصل المسؤولين الروس عام ١٩٣٧م كانوا من اليهـود وأن ٣١٣ جنرالاً يهـوديًا كانوا بين قادة الجيوش السـوفيتية التي حاربت هتلر.

◻ يقول الأستاذ (أنور الجندي) في مـوسوعتـه: «مقـدمات العلوم والمناهج» ١٠/ ٦٧٢ ـ ٦٧٣: «أعلن بن جوريون أن السـوفيت هم الذين سـاندوا إسـرائيل في إلحاق الـهزيمة بالـعرب خـلال ١٩٤٨، ١٩٤٩م، وقال: إن الروس كانوا يرسلون الأسلحة إلى تشـيكوسلوفاكيا لتصل إلى اليهـود الذين قاتلوا العرب وطردوا الفلسطيـنيين من وطنهم، وهذا أحد أبعاد القضية، وإن موقف (ولسون)، وقد حمل لواء مساعدة اليهود لقيام دولة إسرائيل في مؤتمر الـصلح بعد الحرب العالمية الأولى، وفـرض قيام الوطن القومي بالاشتراك مع بلفور وغيره هو بُعد آخر.

ولقد أشارت الوثائق إلى أن الاتحاد السوفيتي قدّم وحده أربعين في المائة من الأموال الضخمة التي تدفقت عـلى اليهود قبل احتلال فلسطين لشراء الأراضي من العرب بينما قدّمت الدولة الشرقية ٢٨٪ في نسبة هذه الأموال»[١].

◻ وقال مندوب بولندا إحـدى دول المعسكر الشيوعي: «إن قـصدنا الوحيد هو التـعبير عن أعمق مشـاعرنا نحو مآسي اليهود، فـاليهود في حاجة إلى ألوان العطف والعون»[٢].

◻ أما مندوب تشيكوسلوفاكيـا لدى الأمم المتحدة عام ١٩٤٧م فقد

---

(١) «مقدمات العلوم والمناهج» لأنور الجندي (١٠/ ٦٧٢ ـ ٦٧٣).
(٢) «موسكو وإسرائيل» ص(٧٨) للدكتور عمر حليق.

قال: «ليس هناك حاجة لنا وللأمم لسماع الشكاوى عما يحدث للعرب خلال الثلاثين عامًا، فإن مصائب اليهود تشغلنا وتستأثر بعقولنا ومشاعرنا»[(١)].

ويعلن مندوب يوغسلافيا في نفس السنة: «إن فلسطين ليست للعرب وحدهم بل لليهود أيضًا»[(٢)].

«وقد بلغ عدد المتطوعين من شباب اليهود من الدول الشيوعية عشرين ألف مسلح ـ فيما روت المصادر الصهيونية ـ وفدوا من تشيكوسلوفاكيا وبولندا ورومانيا وبلغاريا بالإضافة إلى السلاح الذي ما لبث بعد فترة الهدنة الأولى أن تدفق على إسرائيل من تشيكوسلوفاكيا»[(٣)].

* والأمم المتحدة لعبة يهودية:

ألا تعجب من لوني علم الأمم المتحدة، وكيف يوافق نص التوراة «... وخرج مودكاي من حضرة الملك بثوب الملك السمنجوني والأزرق»[(٤)].

فهل هناك من حجة أقوى من هذه؟! في هيمنة اليهود على الأمم المتحدة وتحكّمهم في اختيار ووصف علمها.

ولقد صرّح بن جوريون في مجلة تايم ١٦/آب/١٩٤٨م: «إن هدف الأمم المتحدة هو مثل أعلى يهودي».

---

(١) «موسكو وإسرائيل» ص(١٢٩).
(٢) «موسكو وإسرائيل» ص(٢٩).
(٣) «التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية» لنهاد القادري ص(٩١).
(٤) «إستين» (٨/ ١٠).

وصرّح قبله أحد زعماء الصهيونية ناحوسو كولوف في ٢٧/آب/١٩٢٢م أمام مؤتمر كارلسباد الصهيوني: «إن عصبة الأمم هي فكرة يهودية، لقد خلقناها بعد كفاح دام ٢٥ سنة»[١] .

* أمريكا البروتستانتية والحركة الصهيونية المسيحية:

انتقلت حمى الصليبية إلى أمريكا بهجرة الأنجلو ساكسون إليها، ومع تصاعد القوة الأمريكية في هذا القرن تصاعد المد البروتستانتي، وتحوّل إلى عقيدة أصولية، وفي أواخر السبعينيات الميلادية، شهدت الساحة الأمريكية بروز التيار أكثر تشدداً داخل أتباع المذهب البروتستانتي الحرفي، وأطلق على هذا التيار (الحركة الصهيونية المسيحية)، ويُطلق عليهم أحيانًا: (الإنجيليون اليمينيون)، وانتساب هؤلاء إلى الصهيونية ـ رغم نصرانيتهم ـ ليس غريبًا على قوم يدينون بالتوراة التي تقدّس جبل صهيون، وما كان عليه من مقدسات، ولهذا فإنهم يتبنون الدعوة إلى الدعم المطلق لدولة اليهود من أجل تحقيق الطموحات الإسرائيلية، أو التنبؤات التوراتية في الشرق الأوسط، ويأتي على رأسها السعي لتحقيق مشروع (إسرائيل الكبرى) و(القدس الكبرى)، وإعادة بناء الهيكل؛ لأنه بكل بساطة سوف يكون مكانًا لدعوة المسيح في القدس التي ستصبح عاصمة له ـ في معتقدهم ـ.

□ قال بنيامين نتنياهو عندما كان سفيراً لدولته في الأمم المتحدة حيث خاطب جموعًا من النصارى الصهاينة في ٦ فبراير سنة ١٩٨٥م، وقال لهم معترفًا بجميلهم وجميل كل النصارى تجاه اليهود: «لقد كان

---

(١) «عقيدة اليهود في تملك فلسطين» ص(٢٢٢).

هناك شوق قديم في تـقاليدنا اليهودية للعـودة إلى أرض إسرائيل، وهذا الحلم الذي ظل يراودنا منذ ٢٠٠٠ سنـة، تفجـر من خلال المسـيحـيين الصهيونيين»، وقال: «المسيـحيون ساعدونا في تحول الأسطورة إلى دولة يهودية»، وأضاف: «إن الذين يستغـربون مما يظنون أنه صداقة حديثة بين إسرائيل ومؤيديها المسيحيين، يجهلون أمر اليهود أو المسيحيين، إن هناك روابط روحية تشـدنا بإحكام وثبات، إنها شراكـة تاريخية أدّت، وتؤدي دورها بشكل جيد لتحقيق الأحلام الصهيونية»[1] .

◻ يقول «أيوجين روستو» رئيس قســم التخطيط في وزارة الخارجية الأمريـكية، ومـساعد وزيـر الخارجيـة الأمريكيـة، ومسـتشـار الرئيس جونســون لشؤون الشرق الأوسط حتى عـام ١٩٦٧م، يقول: «يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعـوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعـوب، بل هي خلافـات بين الحضـارة الإسلامـية والحـضارة المسيحية.

لقد كـان الصراع محتـدمًا ما بين المسـيحية والإسـلام منذ القرون الوسطى، وهو مـستمـر حتى هذه اللـحظة بصور مـختلفة، ومــنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب، وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي.

ويتابع: «إن الظروف التاريخية تؤكد أن أمريكا إنما هي جزء مكمل للعالم الغربي، فلسـفته، عقيدته، ونظامه، وذلك يجـعلها تقف معادية للعالم الشرقي الإسـلامي، بفلسفته وعقيدته المتـمثلة بالدين الإسلامي،

---

(١) «حمى سنة ٢٠٠٠» ص(١٤٧) نقلاً عن النبوءة والسياسة ص(١٤٠).

ولا تستطيع أمـريكا إلا أن تقف هذا الموقف في الصف المعـادي للإسلام وإلى جانب العـالم الغربي والدولة الصهـيونية؛ لأنهـا إن فعلت عكس ذلك فإنها تتنكّر للغتها وفلسفتها وثقافتها ومؤسساتها»[١].

فروستو الصليبي يحدد أن هدف الاستعمار في الشرق الأوسط هو تدمير الحـضارة الإسلامية، وأن قيـام إسرائيل هو جزء من هذا المخطط، وأن ذلك ليس إلا استمرارًا للحروب الصليبية.

* بداية أمريكا صليبية صهيونية:

«كانت المواعظ خلال الحرب الأهلية يشبِّه (أمريكا بالشعب اليهودي الذي يسعى لدخول الأرض الموعودة).

بل إن صلتهـا التاريخيـة ببني إسرائيل تمتـد إلى استشـارة بنجامين فرنكلين وتوماس جـفرسون[٢] في موضوع اختيـار شعار مناسب للاتحاد الأمريكي اقـترحا أن يحمل شـعار الولايات المتحدة صـورة بني إسرائيل وهم يقطعون البحـر الأحمر المنشق أمامهم، وهم يتجـهون نحو الحرية، وفوق ذلك العبارة الآتية: «مقاومة الحكام المستبدين من طاعة اللَّه»[٣].

اقترح «جـيفرسن» الرئيس الأمريكي الأقـدم أن يمثل رمز الولايات المتحـدة الأمريكية على شكل (أبناء إسـرائيل) تقودهم في النهار غيـمة، وفي الليل عمود من النار.. بدلاً من النسر، وهذه الغـيمة هي السحاب الأبيض الذي ظلّل اللَّه به قـوم موسى في التـيه ليقـيهم حـرّ الشمس،

---

(١) «قادة الغرب يقولون» لجلال العالم ص(٣١ ـ ٣٢).

(٢) من زعماء الثورة الأمريكية وواضعي دستور الولايات المتحدة.

(٣) «عقيدة اليهود في تملك فلسطين» ص(٢٢٤ ـ ٢٢٥) نقلاً عن «التوراة ـ تاريخها وغاياتها» ترجمة وتعليق سهيل ديب ص(٦٦).

فالشكل الذي اقترحه الرئيس الأمريكي، يتفق والنص الوارد في «سفر الخروج»: (وكان الرب يسير أمامهم نهارًا في عمود سحاب ليهديهم في الطريق وليلاً في عمود نار ليضيء لهم) [١].

وقبل وصول هرتزل نفسه سن الرشد كانت القيادات المسيحية الأمريكية والأوربية هي أول من رفع الشعار القائل عن فلسطين: (إنها أرض بلا شعب لشعب بلا أرض).

وأول جماعة ضغط صهيونية أسسها كنسيون أصوليون عام ١٨٨٧م بزعامة القس «وليام بلاكستون» حينما أنشأ في شيكاغو منظمة أسماها (البعثة العبرية بالنيابة عن إسرائيل، ودعا لأول مؤتمر دولي لمناقشة أوضاع الإسرائيلين ومطالبهم في فلسطين كوطن تاريخي لهم [٢].

* السفارة النصرانية الدولية:

وهناك جماعة أخرى أصولية إنجيلية تؤمن بحرفية التوراة والإنجيل، وتعطي اليهود الوعد الذي يفترونه على اللَّه، هذه الجماعة تسمى «السفارة المسيحية الدولية»، وتعتقد هذه الجماعة أن اللَّه وحده هو الذي أنشأ هذه «السفارة» ومقرها في القدس وتنتشر فروعها في جميع أنحاء العالم، ويقول مؤسس هذه الطائفة:

«إننا صهاينة أكثر من الإسرائيليين أنفسهم؛ وإن القدس هي المدينة الوحيدة التي تحظى باهتمام اللَّه، وإن اللَّه قد أعطى هذه الأرض لإسرائيل إلى الأبد».

---

(١) «عقيدة اليهود» ص(٢٢١).
(٢) «عقيدة اليهود» ص(٢١٨).

وتؤمن هذه المنظمة بأنه إذا لم تبق «إسرائيل»، فإنه لا مكان للمسيح عند مجيئه الثاني.

ولا تكتفي هذه المنظمة بدعم إسرائيل، بل تدعم سياستها التوسعية وتعتبر أن الضفة الغربية والقطاع حقوق أعطاها الرب للشعب اليهودي.

وهذه المنظمة التي تعتبر من أخطر المنظمات في أمريكا والعالم كله كانت لها سبعة أهداف: الهدف الأخير منها هو تنصير اليهود في أرض فلسطين، أي: أن يؤمنوا بعودة المسيح ويتنصروا تقدمة لمجيئه، ولكن اليهود استطاعوا إلغاء هذه النقطة فبقيت النقاط الست الأولى في هذا البرنامج؛ ولنقرأ هذه النقاط:

أولاً: إبداء الاهتمام البالغ بالشعب اليهودي وبدولة «إسرائيل».

ثانيًا: تذكير وتشجيع «المسيحيين» للصلاة من أجل القدس وأرض «إسرائيل».

ثالثًا: تعليم «المسيحيين» في أنحاء العالم وتثقيفهم في كل ما يجري «بإسرائيل».

رابعًا: حث القيادات «المسيحية» والكنائس والمنظمات الدينية على ممارسة النفوذ المؤثر في بلادها لمصلحة «إسرائيل» والشعب اليهودي.

خامسًا: إنشاء أو مساعدة مشروعات في «إسرائيل» لتحقيق رفاهية اليهود.

سادسًا: ممارسة نفوذ وفاقي بين العرب واليهود. وحذفوا السابعة!!

*** بال الثانية:**

والآن نضرب مثلاً واحدًا من أعمال هذه المنظمة الأخطبوطية

المنتشرة في جميع أنحاء العالم.

تعرفـون أنه في مدينة بال بسويسـرا انعقد المؤتمر الصهـيوني الأول الذي حـضـره هرتزل عـام ١٨٩٧م، وأرادت هذه المنظمـة عن عـمـد، وإصرار أن تقيم مؤتمرًا لهـا في المدينة نفسها، ولكنه للصهيـونية الإنجيلية الأصوليـة، وليست الـيهودية، وقـد أقامـوه بالفعل في هذه المديـنة عام ١٩٨٥م، وقالوا في إعلان هذا المؤتمر:

«نحن الوفود المجتمعين هنا من دول مـختلفة وممثلي كنائس متنوعة بهذه القـاعة الصغيـرة نفسهـا التي اجتمع بها مـنذ ثمانية وثمانين عـامًا مضت الدكتـور تيودور هرتزل ومعه وفود المؤتمر الصـهيوني الأول الذي وضع اللبنة الأولى لإعـادة مـيلاد دولة «إسـرائيل» جـئنا مـعًا للصـلاة ولإرضاء الرب، ولكي نعـبر عن ديننا الكبير وشـرفنا العظيم «بإسرائيل» الشعب والأرض والعقـيدة، ولكي نعبر عن التضامن مـعها، وإننا ندرك اليوم بعـد المعاناة المريرة التي تعرض لهـا اليهود أنهم ما زالوا يواجـهون قـوى حاقـدة ومدمـرة مـثل تلك التي تعرضـوا لهـا في الماضي، وإننا كمسيحيين ندرك أن الكنيسة أيضًا لم تنصف اليهود طوال تاريخ معاناتهم واضطهادهم، إننا نـتوحد اليوم فـي أوروبا بعد مرور أربعين عـامًا على اضطهاد اليهود؛ لكي نعبـر عن تأييدنا «لإسرائيل»، ونتحدث عن الدولة التي تم إعـداد مـيلادها هنا في بـال، إننا نقول ذلـك أبدًا، ولا رجعـة للقوى التي يمكن أن تتـقدم لاسترجاع أو تكرار اضطهـادات جديدة ضد الشعب اليهودي».

وقال أيضـًـا: «إننا نهنئ دولة «إسرائيل» ومواطنيهـا على الإنجازات العديدة التي تحقـقت في فترة وجيزة تقل عن أربعة عـقود، إننا نحضكم

على أن تكونوا أقوياء في اللَّه، وعلى أن تستلهموا فطرته في مواجهة ما يعترضكم من عقبات، وإننا نناشدكم بحب أن تحاولوا تحقيق العديد مما تصبون إليه، وعليكم أن تدركوا أن يد اللَّه وحدها هي التي ساعدتكم على استعادة الأرض وجمعتكم من منفاكم طبقًا للنبوءات التي وردت في النصوص المقدسة، وأخيرًا فإننا ندعو كافة اليهود في جميع أنحاء المعمورة بالهجرة إلى «إسرائيل» كما ندعو كل مسيحي أن يشجع ويدعم أصدقاءه اليهود في كل خطواتهم الحرة التي يستلهمونها من اللَّه».

نرجو أن نتذكر أن هذا المؤتمر كله نصارى، فلا توهمنا هذه النصوص فنظن أن المؤتمر للأصولية الصهيونية.

ولننظر ماذا قرر هذا المؤتمر، هل كانت قراراته متعلقة بالنصارى، وشؤونهم الدينية؟ لنقرأ أهم القرارات:

أولاً: عدم تقديم تنازلات من الغرب إلى الاتحاد السوفيتي طالما أنه لا يسمح بهجرة اليهود منه إلى دولة «إسرائيل» (وهذا كما تعلمون طبق تمامًا).

ثانيًا: تشجيع «إسرائيل» ومواطنيها على المشاركة الكاملة في كل الهيئات والمؤسسات الدولية، والمطالبة بانسحاب جميع الدول الأوروبية والأمريكية من أي اجتماع يعقد، ولا تمثل فيه «إسرائيل» (وهذا القرار وضع؛ لأن العرب يهددون أحيانًا بالانسحاب فتضطر الدول لمجاراة العرب لأنهم أكثرية).

ثالثًا: على كل الأمم الاعتراف بإسرائيل، وإقامة علاقات دبلوماسية كاملة معها. ونخص بالذكر حكومة «الفاتيكان».

(قد تقولون لماذا يخصونها؟ فأقول:

لأن الفاتيكان هي عاصمة الكاثوليك، والكاثوليك لا يؤمنون هذا

الإيمان العـميق لـلبروتسـتـانت «بإسرائيل»، وهذا يـعني أن المسلمين لو تحركوا يسـتطيعون استـخدام عنصرين مهمين اسـتخدامًا جـيدًا، العنصر الأول: الكاثوليك، والعنصـر الثـاني: اليـهود المنشـقـون غيـر المؤيدين لإسرائيل ولا سـيما في أمـريكا حيث يوجـد ثلاث ملايين يهودي غـير مؤمنين بدولة «إسـرائيل»، ومنهم كتاب وأدباء ومفكرون يهـاجمون دولة «إسرائيل»، ولكن لا أحد يجيد استخدامهم أو الإفادة منهم).

رابعًـا: يعلن المؤتمر أن يهوذا والسامـرة بحق التوراة والقانون الدولي وبحكم الواقع جزء من «إسرائيل».

خامسًا: نطالب كل الأمم بالاعتراف بالقدس عـاصمة أبدية موحدة «لإسرائيل»، ونقل سفاراتها من تل أبيب إليها.

سادسًـا: مطالبة الدول الصديقـة «لإسرائيل» بالتوقف عن تزويد أية دولة في حالة حرب مع إسرائيل بالأسلحة بما في ذلك مصر التي وقعت معها اتفاقية كامب ديفيد.

ســابـعًــا: مطالبة كل الحكـومات بنبذ منظمـة التحرير الفلـسطينية واعتـبارها منظمة إرهابيـة، وتأتي هذه المطالبة تنفيـذًا لما ورد في التوراة حول أن اللَّه يبارك من يبارك اليهود، ويلعن من يلعنهم.

ثامنًا: إدانة كل أشكال معاداة السامية، وهي عداء «إسرائيل» واليهود.

تاسـعًا: الدعوة لتذكر كل الفظائع التي ارتكبتـها ما تسمى بالحضارة المسيحيـة ومن يسمون المسيحيين ولا سيـما المذابح التي قامت في الحرب العالمية الثانية.

أي أنهم يرون أن كل من وقف في وجه اليهود من النصارى ليسوا نصارى حقيقيين.

عاشراً: العمل نحو توطين اللاجئين العرب الذين تركوا «إسرائيل» عام ١٩٤٨م في البلدان التي رحلوا إليها.

حادي عشر: مساعدة «إسرائيل» اقتصاديًّا وذلك بإنشاء صندوق دولي برأسمال قدره مائة مليون دولار للاستثمار في تطويرها.

وبالفعل ما انتهى المؤتمر إلا وجمع مائة مليون دولار إضافة إلى المساعدات التي تجمع باستمرار لمساعدة «إسرائيل» وضمن ذلك يقومون بتشجيع الاستثمار الخاص في «إسرائيل».

ثاني عشر: مطالبة كل المسيحيين، وكل الأمم بعدم الخضوع لأنظمة المقاطعة العربية «لإسرائيل».

(وبالطبع ستتوقف المقاطعة وتنتهي بعد مدريد مع أنها أصلاً ما كانت إلا شكلية في أغلب الأحيان).

ثالث عشر: دعوة مجلس الكنائس العالمي في جنيف إلى الاعتراف بالصلة التوراتية التي تربط بين الشعب اليهودي وبين أرضه الموعودة، وكذلك بالبعد التوراتي والنبوئي لدولة «إسرائيل».

ويعني هذا أن العقيدة التي قامت عليها دولة «إسرائيل» عقيدة إيمانية يجب على مجلس الكنائس أن يعترف بها.

رابع عشر: يصلي أعضاء المؤتمر وينظرون بشوق إلى اليوم الذي تصبح فيه القدس مركزاً لاهتمام الإنسانية حينما تصير مملكة الرب حقيقة وواقعًا [1]هـ.

---

(١) عن السفارة النصرانية وهذا المؤتمر: انظر «البعد الديني» ص(١٤)، و«النبوءة والسياسة» ص(١٣١)، وقد حضرت المؤلفة المؤتمر وشرحت ما دار فيه عن مشاهدة.

ومملكة الرب يفهمها النصــارى على أنها مملكة المسيح ابن مريم بناء على ما عندهم.

أما اليهود فيفهمونها على أنها مملكة المسيح الدجال كما تقدم.

وهنا لا بد أن أؤكـد أن الذين يـؤمنون بهــذا الوعــد التــوراتي هم المؤمنون بالمسيح الدجال، وبالتالي فكل من يعــتقد أو يوافق على مشروع إسرائيل آمنــة مطمئنة فإنه شــاء أم أبى، علم أو لم يعلم، يعــمل لإنشاء مملكة المسيح الدجال هذه، ويســعى لتحقيق النبوءة التوراتيــة التي يدعيها هؤلاء، ويخــدم راضيًــا أم غيــر راضٍ، يعلم أو لا يعلم، هذه الأهداف الصهيونية التي يؤمن بها هؤلاء الأصوليون مع أولئك اليهود.

وها هنا مــفرق الطريق بين الإســلاميين وبين اللاهثــين وراء سراب مدريد وغير مدريد.

فلا حرج ولا تردد في الإجابة القاطعة الواضحة عن سؤال: ما هو موقف الإسلاميين من مؤتمر السلام؟ فهو الرفض الحاسم والإنكار الجازم ليس عنادًا ولا تصلبًا، ولكنه موقف عقدي محتوم»[(١)].

* «معركة هَرْمَجدّون» واعتقاد البروتستانت واليهود فيها:

أصل كلمة «هَرْمَجِـدُّون» عبرية، ومعناها الحرفي: جبل مــجيدو، فكلمة «هار» تعني في العبرية: جبل، فإذا أضيفت إلى اسم الوادي صار «هارمجيدو» التي دُمِجت في النصوص القديمة إلى «هرمجدون».

وأرضُ مجــدو تبعد ٥٥مــيلاً عن تل أبيب، وهي في موقع يبــعد ٢٠ميلاً شرق حيفا، عــلى بعد ١٥ميلاً من شاطئ المتوسط، وترتبط في

(١) «القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى» ص(٦٣ ـ ٦٨).

الاعتقاد القديم بأنها الأرض التي كان الفاتحون القدامى يعتقدون أن أي قائد يسيطر عليها يمكنه أن يصمد أمام أعدائه مهما كانت أعدادهم، ويعتقد اليهود والنصارى أن جيوشًا من مئتي مليون جندي سيأتون إلى مجدو للبدء في خوض حرب نهائية، ونصوصهم تدل على أن هذه المعركة سوف تتورط فيها كل الأمم، أي ستكون حربًا عالمية، ولكن أوارها سيشعل أولاً في منطقة الشرق الأوسط وفي فلسطين بالذات، والنصارى يعتقدون أيضًا أن تلك الحرب سوف تستغرق مدة سبع سنين، وهي مدة كافية تعطي لليهود فرصة كي يروا بأنفسهم كيف ينتقم اللَّه من أعداء المسيح مما يدل على صدقه فيؤمنوا به. ويعتقدون أيضًا ـ بمقتضى الإنجيل ـ أنه ستمر سبعة أشهر حتى يتمكن «بيت إسرائيل» من دفن جثث الضحايا وينظفوا الأرض منها»[1] .

□ «ويعتقد هؤلاء أن نهاية المعركة ستكون انتصارًا حاسمًا للنصارى وتدميرًا كاملاً للوثنيين، أي: المسلمين، وذلك بأن يرتفع النصارى فوق السحاب مع المسيح، وأما المسلمون فيغرقون في بحيرة النار المتقدة بالكبريت على حد قول الرؤيا، أي: أن هؤلاء المنتسبين للمسيح زورًا الذين اتخذوه إلهًا من دون اللَّه سينجون جميعًا حتى عرايا شيكاغو وباريس ومقامري لاس فيجاس وشواذ سان فرانسيسكو ومدمني ميامي، وأما المؤمنون الموحدون القانتون فسيهلكون، ولو كانوا عند الكعبة؛ لأنهم كنعانيون، وقد فسروا النار الكبريتية بأنها قنابل نووية يلقونها على المسلمين!!

---

(١) «حمى سنة ٢٠٠٠» ص(١٦٠ ـ ١٦١).

□ تقول غريس هالسيل: «اقتناعًا منهم بأن هرمجدون نووية لا مفر منها بموجب خطة إلهية، فإن العديد من الإنجيليين المؤمنين ألزموا أنفسهم سلوك طريقٍ مع إسرائيل يؤدي بصفــة مباشرة ـ باعترافــهم أنفسهم ـ إلى مجزرة أشد وحشية وأوسع انتشارًا من أي مجزرة يمكن أن يتصورها عقل أدولف هتلر الإجرامي»[١].

هذه العــقيدة الألــفية يـؤمن بها فـئات مخـتلفة فـي أمريكا غـير الأصوليين الإنجيليين ابتداءً من رؤساء الجمهورية وانتهاءً بكثير من العامة.

وقد ظهــرت كتب عن هذه النبوءات، ولاقت رواجًا هائلاً أهمــها كتابان:

الأول: كتابًا «دراما نهاية الزمن»، ومؤلفه: (أوترال لوبرتس).

والثاني: كتاب «نهاية الكرة الأرضية العظيمة» ومؤلفه: (لندسي).

وكلاهما يصور بشكل درامي مثير نهاية العالم القريبة وانهيار حضارته ودمار جيوشه بقيام معــركة هرمجدون، حتى أن أحدهم يقول: لا داعي للتفكير في ديون أمريكا الخارجية أو ارتفاع الضرائب أو مستقبل الأجيال القادمة، فالمسألة بضع سنوات ويتغير كل شيء في العالم جذريًّا»[٢].

* صحوة صليبية إنجيلية أمريكية:

يؤكد الكتاب التعريفي الذي توزعه المراكز الثقافية الأمريكية ـ ومنها مركز جدة ـ بعنوان «أمـريكا اليوم» أن الأمريكان ليسوا شعبًا غـير متدين كما نظن، وهذا صحيح، ولكن الدين عندهم فضفاض ومرن، يكفي أن

---

(١) «البعد الديني».
(٢) «القدس بين الوعد الحق.. والوعد المفترى» ص(٣٣، ٣٤، ٣٧).

تؤمن بما تقوله الكنيسة، وما توجه به من تعاليم، وتكون عضواً فيها بشكل ما، ولا يعني تدينهم السلوك الجاد، وهناك إحصاءات أجريت تقول: إن أكثر الشعوب النصرانية تديناً من حيث النسبة العددية هي أيرلندا في المقام الأول ثم أمريكا.

ويذكر معهد جالوب المتخصص في الإحصاءات أن أكثر من ٩٤٪ من سكان الولايات المتحدة الأمريكية يؤمنون بالله (بالطبع على عقيدتهم)، وأن ٧١٪ من سكانها يؤمنون بالبعث بعد الموت على العقيدة الإنجيلية، وتقول أيضاً بعض الإحصاءات: إن عدد أعضاء الجسم الكنسي في الولايات المتحدة سنة ١٩٧٠م كان ١٣١ مليوناً من الأمريكان، وجميعهم ينتمون إلى الكنائس، وارتفع عام ١٩٨٠ إلى حوالي ١٣٥ مليوناً، ولكنه قفز خلال السنتين التاليتين إلى ١٣٩ مليوناً وستمائة ألف.

أما بكم يتبرع هؤلاء الأمريكان للكنائس؟ يقول الإحصاء: في عام ١٩٨٢م (وهو يعتبر قديماً): أنهم يتبرعون بحوالي ستين ألف مليون دولار، في حين أن النشرات الحكومية مثل (أمريكا اليوم) تقدره بنصف هذا الرقم، وهو كثير، وقد نشرت المجلة الدولية لأبحاث التنصير سنة ١٩٨٩م أن مجموع التبرعات الكنسية لأغراض التنصير هو (١٥١) ألف مليون دولار (أي في أمريكا وغيرها). وقد ارتفع الرقم سنة ١٩٩٠م إلى أكثر من (١٨٠) مليار.

وقد رصدوا لتنصير الصومال وحدها (١٩٦) ملياراً.

*** جامعات ومدارس:**

ثم نأتي للمدارس الدينية والجامعات والشبكات التلفازية في أمريكا، كم تتوقعونها؟ أتظنون أن الصحوة النصرانية في أمريكا مثل الصحوة

الإسلامية عندنا هنا ليس لها مجلة أو صحيفة أو إذاعة فضلاً عن أية قناة تلفازية عبـر الأقمار الصناعية؟! لا بل تمتلك الكنائس وتدير عـدة مئات من المدارس والجامعات والمعاهد في الولايات المتحدة الأمريكية، ففي عام ٨١ ـ ١٩٨٢م بلغ عدد معاهد التعليـم العالي ١٩٤٨ معهدًا، فكم تكون الآن؟!

أما المدارس فقد كان عددها عام ١٩٥٤م لا يزيد عن ١٢٣ مدرسة ثم قفز عددها عام ١٩٨٠ إلى ما يزيد على ١٨ ألف مدرسة.

وليس جديدًا أن يقال إن الجامعات الشـهيرة في أمريكا أنما أسست على أساس ديني بروتستانتي ومنهـا (هارفارد وييل وجورج تاون وديتون وبيلور ودنفر وبوسطن.. إلخ).

وإجمالاً تستطيع أن تقول: إن للأصوليـة النصرانية في أمريكا أكثر من ٢٠ ألف مـدرسـة ومعـهـد وكليـة والملايين من الطلاب والدارسين للتوراة، وكلهم يؤمنون بهذه العقائد التوراتية التي تحدثنا عنها.

*** الإعلام الديني:**

بل تأتي الدلائل أغـرب من هذا كله، وهي أثر الدين في الإعـلام الأمريـكي، فمـحطات الإذاعة والتـفاز مـشغـولة بالحديث عن التـوراة ورجالها، ويقولون: إن صور نجوم البـرامج الدينية المسموعة والمرئية من أمثـال جيري غـراهام وجيـري فولويل احتلت صـفحـات أبرز المجلات الأسبوعـية، وأصبحـت تسيطر على عقول الأمـريكان، حتى إن هؤلاء النجـوم ـ نجوم الأصـولية؛ ومنهم سـويجـارت صاحب برنامج الحـملة الصليبية الذي انهزم في مناظرة من الشيخ أحمد ديدات أصبحوا ينافسون

نجوم «السينما» والفن والرياضة في اجتذاب اهتمام الجماهير وتتبع أخبارهم وأحاديثهم باستمرار.. وقدرت بعض الإحصاءات نسبة الأمريكيين المستمعين والمتابعين لبرامج الأصولية الدينية في عام ١٩٨٠ بحوالي ٤٧٪ من السكان، ويقولون: إنهم يفتتحون محطة إذاعية كل أسبوع ومحطة تلفاز كل شهر.. ذلك إحصاء منذ أكثر من عشر سنوات فكم وصل العدد الآن..؟!

وهناك رابطة مشهورة على مستوى أمريكا اسمها «الرابطة الوطنية للمذيعين الدينيين» أي: المذيعين العاملين في الإذاعات الدينية في جميع أنحاء أمريكا، وقد أنشئت هذه الرابطة عام ١٩٤٤ يوم كان عدد المحطات الإذاعية ٤٩ محطة، أما في عام ١٩٨٠ فقد أصبحت ٨٠٠ محطة وارتفعت عام ١٩٨٢ لتبلغ ١٠٠٠ محطة تنتج وتدير برامج دينية.

ومما يجدر ذكره أن هذه الرابطة أخذت منذ ١٩٨٠ بعد هذا التوسع الهائل في تنظيم مؤتمر سنوي لأعضائها، وفي هذا المؤتمر تقام صلاة إفطار لمصلحة «إسرائيل»، وتسيطر الحركة الأصولية النصرانية الغربية على جميع شبكات الكنيسة المرئية والمسموعة، ويتلقى نجمان من نجومها وهما جير فولويل وبات روبيرتسون يتلقيان أموالاً أكثر مما يتلقاه الحزبان الرئيسان في أمريكا الحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري.

كل هذه حقائق من الصحافة الأمريكية، وقد اعتبرت الحركة الأصولية الأمريكية من الظواهر السياسية في القرن العشرين، وانكب علماء الاجتماع والنفس على دراسة هذه الظاهرة.

وقد تنامت الأصولية النصرانية ليصبح عددها الآن ما يقارب ثمانين مليونًا، ولذلك تعتبر من أهم الحركات في القرن العشرين ويتوقع لها

أحد المحللين أن تستمر خمسمائة عام على الأقل، هكذا يقدرون[١].

* الكنيسة المرئية:

التلفاز الديني في أمريكا أمره عجب؛ إذ تنتشر البرامج التلفازية في أمـريكا بشكل يصعب مـعه حـصـرها على وجه الدقـة.. ولكن رابطة الإذاعيين الدينيين تقول: إن لديها ألف محطة تلفازية وإذاعية مشتركة في نشاطها، كما تقدر أن عدد المستمعين إلى المحطات الإذاعية المشتركة فيها يصل إلى ١١٥ مليون نسمة أسبوعيًّا، وحوالي ١٤ مليون شخص من أعضـائها يشاهـدون الكنائس المرئية، وتقول بـعض الدراسات: إن أهم عشر كـنائس مرئية في الولايات المتحـدة يشاهدها ٤٠٪ من مـشـاهدي التلفاز الأميركي.

وبالطبع هنا تجد الفرق بين يسر الإسلام وعسر غيره، فنحن جعلت لنا الأرض مسجدًا وطهورًا كـما قال رسول اللَّه ﷺ، ولكن النصارى لا يستطيعون الصلاة إلا في الكنيسة، فتفتقت أذهان موجهيهم عن فكرة هي أنهم قالوا: نحن نأتيكم بالكنيســة المرئية يوم الأحد.. ففي أي لحظة افتح التلفاز، وستجد الكنيســة أمامك، فأصبحت الأسر الأمريكية تجلس وتفتح التلفاز فيجدون الكنيسة أمامهم، ويسمونها «الكنيسة المرئية».

ويقدر مـعهد جالوب المتـخصص في الإحصـاء أنه في عام ١٩٨٢ كان ٥٢ مليـون أمريكي يشاهدون برنامـجًا أو أكثر من برنامج الكنيسـة المرئية شـهريًّا وعام ١٩٨٣ حين ظهر الإيدز ارتفع العدد إلى ٦٠ مليون شخص.

---

(١) انظر التفاصيل في كتاب «البعد الديني».

وفي الدراسة الاستطلاعية التي أعدتها منظمة إذاعات الدول الإسلامية بجدة عن إذاعات التنصير أن في أمريكا وحدها ٣٨ محطة تلفزيونية و٦٦ شبكة كابل و١٤٠٠ محطة راديو ومن بينها أربع خدمات تلفزيونية تتجاوز ميزانية البرامج لكل منها ٥٠ مليون دولار سنويًّا، ولك أن تقارن هذا بواقع الإعلام الإسلامي!!

وفيما يمكن أن نعده نموذجًا لما تبثه هذه البرامج يقول جيمي سويجارت: أشعر أن الولايات المتحدة الأمريكية مرتبطة بحبل ولادة سري مع إسرائيل، وتعود هذه الروابط في اعتقادي إلى ما قبل ظهور الولايات المتحدة الأمريكية بزمن طويل كما ترجع الفكرة اليهودية النصرانية إلى «إسرائيل» ووعد الرب له، وهو وعد أعتقد أنه يشمل الولايات المتحدة الأمريكية أيضًا؛ لأن اللَّه ما زال يقول: إني أبارك الذين يباركون «إسرائيل» وألعن من يلعنونها، ومن فضل اللَّه على الولايات المتحدة الأمريكية أنها ما زالت قوية اليوم، وأنا واثق أن هذا يعود إلى كونها تقف وراء «إسرائيل»، وأدعو اللَّه أن تظل دومًا سندًا «لإسرائيل».

أي أن بركة أمريكا تأتيها من وقوفها إلى جانب «إسرائيل»، ومعنى ذلك أن قوة أمريكا من قوة «إسرائيل».



وهذه قـائمة بأسـماء أهـم عشـرة برامج في الكنائس المرئيـة تبعًـا لأكثرها شعبية واجتذابًا للمشاهدين في الولايات المتحدة الأمريكية[١] :

المشاهدون شهريًّا	المشاهدون أسبوعيًّا	البث	اسم البرنامج واسم صاحبه
١٦٣٠٠٠٠٠	٤٤٢٠٠٠٠	يومي	"The 700 Club" «السبعمائة ناد» (Pat Robertson) (بات روبرتسون)
٩٢٥٤١٠٠	٣٦٤٠٠٠٠	أسبوعي	"Weekly Cnusade" «الحملة الصليبية الأسبوعية» (Jimmy Swaggert) (جيمي سواغيرت)
٧٦٤١٠٠٠٠	٢٧٢٠٠٠٠	أسبوعي	"Hour of Power" «ساعة من القوة» (Robert Shuller) (روبرت شلر)
٥٧٧٣٢٠٠	٢٤٦٢١٠٠	يومي	"Praise The lord (PTL)" «مجّدوا الرب» (Jim Bakker) (جيم باكير)
٥٧٧٣٢٠٠	٣٠٣٧٦٠٠	أسبوعي	"Expect a Miracle" «توقّع معجزة» (Oral Rlberts) (أورال روبرتس)
٥٦٠٣٤٠٠	١٨٧٠٠٠٠	يومي	"Old-Time Gospel Hour" «ساعة من إنجيل زمان» (Jerry Fal well) (جيري فولويل)
٤٩٢٤٢٠٠	١٧٨٢٩٠٠	أسبوعي	«برنامج واستعراض كينيث كوبلاند» (kenneth Copland)
٤٥٨٤٦٠٠	١٨٦٧٨٠٠	يومي	"A Study in the Word" «دراسة في الكلمة» (Jimmy Swaggert) (جيمي سواغيرت)
٤٠٧٥٢٠٠	١٤٤٣٣٠٠	أسبوعي	"Day of Discovery" «يوم الاكتشاف» (Paul V. Gorder) (بول فان غوردر)
٣٧٣٥٦٦٠	١٦١٣١٠٠	أسبوعي	«برنامج واستعراض ركس هامبرد» (Rex Humbard)

David W. Clark, "Religious Television Audience, paper presented at: The Siciety for the Scientific Study of Religion, Savannah, Georgia, 25 Ectober 1985, P. 27. [٢]

(١) كتاب «البعد الديني» ص(٩٧).

(٢) «القدس بين الوعد الحق.. والوعد المفترى» ص(٤٧ ـ ٥٥).

* ولسن رئيس أمريكا المتعصّب الإنجيلي ابن راعي الكنيسة وراء وعد بلفور والانتداب البريطاني:

لقد افتعل الصليبيون قناع «الانتداب» ليحكموا باسمه التركة العثمانية الممنوعة، وكان مهندس ذلك هو «ابن راعي الكنيسة» كمى سمّى نفسه، وهو المتعصب الإنجيلي «ولسن» رئيس أمريكا حينئذ.. وكان هو وراء وعد بلفور، وكان ولسن هو الذي يحكم أمريكا أثناء الحرب العالمية الأولى.

▫ يقول «ولسن» هذا عن نفسه: «إنه يجب على ابن راعي الكنيسة أن يكون قادرًا على المساعدة لإعادة الأرض المقدسة لشعبها اليهودي»، وتقول عنه إحدى المؤلفات اليهوديات: «إن التزام الرئيس ولسن بالصهيونية كان عميقًا جدًّا وكان معنيًا بالفكر الصهيوني النصراني للدرجة التي لم ير فيها النتائج الأخلاقية والسياسية والدينية للبرنامج الصهيوني»، ومن الغرائب المضحكات كما يقول أحد الكتاب: «أن ولسون رئيس أكبر دولة مدعي الثقافة كان يظن أن عدد اليهود في العالم مائة مليون في الوقت الذي لم يكن يتعدى عددهم أحد عشر مليونًا»!!.

فانظروا كيف استطاعوا تربيته لترسخ في ذهنه هذه المعتقدات!

وفي أيام ولسن، ومن بعده ظهر رجل لا بد من الإشارة إليه وهو أحد الزعماء المهمين في الولايات المتحدة، وهو رئيس لجنة العلاقات الخارجية في الكونجرس الأمريكي بعد الحرب العالمية الأولى.. يقول في خطاب ألقاه في بوسطن عام ١٩٢٢: «إنه جدير بالثناء أن يرغب الشعب اليهودي في كل أنحاء العالم أن يكون هناك وطن قومي لأفراد جنسه

الراغـبين في العودة إلى البـلاد التي كـانت مهـدًا لهـم، والتي عاشـوا وعملوا فيها عدة آلاف من السنوات، وإنني لا أحتمل فكرة وقوع القدس وفلسطين تحت سيطرة المحمديين»، هـذا هو حديث رئيس لجنة العلاقات الخارجـية في الكونجرس عام ١٩٢٢ أي: قـبل ٢٦ عامًا على قـيام دولة «إسـرائيل» يؤكـد أنه لا يطيق أن تبـقى القـدس وفلسطين تحت سـيطرة المسلمين!!

ذلك كله حـتى نعلم أنه قبل اشـتداد عـود اليهـود كان النـصارى يؤمنون بضرورة «إسرائيل» في فلسطين»[١] .

* سبعة رؤساء أمريكيون أصوليون إنجيليون يضعون نصب أعينهم معركة «هرمجدون»:

وينقل كتاب «البعد الديني» عن الرئيس كارتر أنه قال:

«لقد آمن سبعة رؤساء أمريكيين، وجسدوا هذا الإيمان بأن علاقات الولايات المتحدة الأمـريكية مع إسرائيل هي أكثر من علاقـة خاصة، بل هي علاقـة فريدة؛ لأنها متـجذرة في ضميـر وأخلاق ودين ومعتـقدات الشعب الأمريكي نفسه. لقد شكل إسـرائيل والولايات المتحدة مهاجرون طليعيون ونحن نتقاسم تراث التوراة»[٢] .

ومن الأدلة التي يستدل بها الباحثون على تدين أمريكا وعودتها إلى المحافظة أنـها اختـارت آخر رئيسـين قبل بوش من المتدينـين المحافظين، وهما كارتر وريجان، فكارتر كان ملتزمًا التزامًا صارمًا بالكنيسة الإنجيلية،

---

(١) «القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى» ص(٤٦).

(٢) «البعد الديني في السياسة الأمريكية» للدكتور يوسف الحسن ص(٧٦).

ولا يزال كارتر إلى هذا اليوم مبشرًا، ويتنقل من أفغانستان إلى الحبشة والسودان وغير تلك البلدان مدافعًا عن التنصير، ومبشرًا بالنصرانية، وهذا معروف عند كل من تتبع أخباره، فهو رجل منصر وقسيس.

عندما زار كارتر القدس المحتلة في مارس ١٩٧٩م، وقف أمام الكنيست الإسرائيلي وأدلى بتصريح جاء فيه: «إن علاقة أمريكا بإسرائيل أكثر من مجرد علاقة خاصة، لقد كانت ولا تزال علاقة فريدة، وهي علاقة لا يمكن تقويضها؛ لأنها متأصلة في وجدان وأخلاق وديانة ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه»[١].

وقد صرح الرئيس ريجان أكثر من إحدى عشرة مرة أن نهاية العالم باتت وشيكة، وأنه يؤمن بمعركة هرمجدون، وقال في حديث مع المدير التنفيذي للوبي الإسرائيلي (إيباك):

«حينما أتطلع إلى نبوءاتكم القديمة في العهد القديم وإلى العلامات المنبئة بهرمجدون أجد نفسي متسائلاً عما إذا كنا نحن الجيل الذي سيرى ذلك واقعًا، ولا أدري إذا كنت قد لاحظت مؤخرًا أيًّا من هذه النبوءات، لكن صدقني أنها قطعًا تنطبق على زماننا الذي نعيش فيه».

وقال ريجان:

«إنني دائمًا أتطلع إلى الصهيونية كطموح جوهري لليهود.. وبإقامة دولة إسرائيل تمكن اليهود من إعادة حكم أنفسهم بأنفسهم في وطنهم التاريخي ليحققوا بذلك حلمًا عمره ألفا عام»[٢].

---

(١) «قبل أن يُهدم الأقصى» ص(١٤٣).

(٢) المصدر السابق ص(١٧٢ ـ ١٧٩).

ويقول مايـك إيفانز أحد زعماء الأصـولية الإنجيليـة، - وسيأتي الحـديث عنه -: «في ينايـر ١٩٨٥ دعا الـرئيس ريجـان: جـيـمي بيكر وجيمي سواغـارت وجيري فولويل (وهم من زعماء الأصـوليين وسيأتي الحديث عن الأخيرين) ودعاني أيضًا مع مجـموعة صغيرة أخرى للقائهم بصورة شـخصـية؛ لن أنسى مـا قاله لنا، أعـرب الرئيس عن إيمانه بأن أمريكا على عتبة يقظة روحية وقال:

إنني مؤمن بذلك من كل قلبي، إن اللَّه يرعى أناسًـا مثلي ومثلكم في صـلاة وحب ابتـهـالين لإعداد العـالم لصـورة ملك الملوك وسـيـد الأسياد»[1]. يعني: المسيح.

وقف الرئيس الأمريكي الـسابق ريجان ١٩٨٤ أثناء زيارته لمعـبد يهودي في نيويورك، وقـال للحاضرين من اليهود والنصارى: «جـميعنا هنا اليوم أحفاد إبراهيم وإسحاق ويعقوب، أبناء وبنات الإله نفسه».

في يناير (كـانون الثاني) ١٩٨٥ وجـه ريجـان دعوة لجـيم بيكر وجمي سواجـرت وجيري فالويل ولفـيف من الكنيسة الإنجيـلية، وكان اللقـاء خـاصًـا، وقال ريجان: أعتقد بأن أمريكا كانت على شفا صحوة روحية، وأن اللَّه هيأ أناسًا على شاكلتي لتهيئة العالم لمقدم رب الأرباب.

أعلن ريجان أن عـام ١٩٨٤ هو عام (الكتـاب المقدس) بعـهديه القديم والحديث.. وقال في حديث صـحفي: «إنهم يهاجمونني؛ لأنني أعلنت أن هذه السنة سنة الكتاب المقدس، إنني أعتز بهذا الاتهام وأحمله وسامًا على صدري.. لقد أخـبروني أنه منذ بداية الحضارة سُنت ملايين

---

(١) «النبوءة والسياسة» ص(١٩٤).

القوانين، ولكنها جميعًا لم تصل إلى مستوى قانون اللَّه في الوصايا العشر لموسى».

□ يقول الأمريكي (أندرولانج) مدير الأبحاث في معهد الدراسات المسيحية، والمقيم بواشنطن: «لقد أجريت دراسة عميقة عن ريجان والاعتقاد بمجدو ووجدت أن ريجان قد نشأ على ذات نظام المعتقدات التي نشأ عليها كل من (كلايد، وجيري فالويل، وجيمي سواجارت) ومبشرين آخرين، وإن لدى ريجان اعتقاد بهذا اليوم على الأقل إلى وقت قريب من توليه الرئاسة».

وقد عقد (لانج) مؤتمرًا صحفيًّا نظمه معهد الدراسات المسيحية، وقال في المؤتمر: «إنني وآخرون من المعهد أردنا التحقيق في أمر ريجان وأيدلوجية مجدو بالنظر إلى إمكانية أن يعتقد رئيس ما ـ شخصيًّا ـ بأن اللَّه قد قدر سلفًا حربًا نووية، هي إمكانية تثير عددًا من الأسئلة المخيفة، فهل سيؤمن رئيس معتقد بهذه الإمكانية لتفاوض على نزع السلاح حقًّا؟ وهل سيكون إذا وقعت أزمة نووية واعيًا ومتعقلاً؟ أم أنه سيكون تواقًا للضغط على زرٍّ ما شاعرًا بذلك أنه يحقق تخطيط اللَّه المقدر سلفًا لنهاية الزمن»؟!!.

وفي الحقيقة فإن رونالد ريجان نفسه يشير إلى عواطفه الدينية المبكرة، إذ قال في مقابلة تليفزيونية مع المبشر جيم بيكر عام ١٩٨٠: «كنت محظوظًا؛ لأن أمي غرست فيَّ إيمانًا عظيمًا أكثر بكثير مما أدرك في ذلك الحين».

ويعارض ريجان بباعث من معتقده الديني مسألة الفصل بين الدين والسياسة التي يتبجح كثير من حكام المسلمين بالتغني بها.. يقول: «لا

يوجد شيء اسمه الفصل بين الدين والسياسة، وإن القائلين بهذا الفصل لا يفهمون القيم التي قام عليها المجتمع الأمريكي»(١).

والمقربون من ريجان يؤكدون بأن اعتقاده بقرب مجدو أكيد وقوي. تقول الكاتبة (جريس هالسيل):

يروي (جيمس ملز) ـ الذي كان رئيسًا لمجلس شيوخ ولاية كاليفورنيا ـ ضمن مقالة نشرتها له مجلة (سان رييجو ماجازين) في أغسطس ١٩٨٥م أن ريجان سأله أثناء مأدبة حضراها، عما إذا كان قد قرأ الفصلين (٣٨، ٣٩) من (حزقيال)، فأكد ملز لريجان أنه قد قرأ بالفعل وناقش فقرات حزقيال التي تتحدث عن يأجوج ومأجوج، وعندئذ تحدث ريجان بحرارة عن تحول ليبيا إلى الشيوعية، وأصر على أن هذا علامة تدل على أن يوم معركة مجدو ليس ببعيد (لأن تحول هذه الدولة إلى الشيوعية يجعلها من القوى الشريرة التي ستنضم مع الجيش الشرقي الكبير ضد إسرائيل).

ـ ثم قام (ملز) بتذكير ريجان بأن حزقيال قال أيضًا: أن الحبشة ستكون بين القوى الشريرة، فقال ريجان: «إنني أوافق على أن كل شيء لم يأخذ مكانه بعد، ولكن لم يبق إلا حدوث هذا الشيء فقط، إذ يجب أن يسيطر الحمر على أثيوبيا»!.

ـ وعندما قال ملز إنه لا يعتقد أن هذا أمر مرجح، قال ريجان: «اعتقد بأن هذا أمر لا مفر منه، إنه ضروري لتحقيق النبوءة القائلة بأن أثيوبيا ستكون من الأمم الكافرة التي ستقف ضد إسرائيل»(٢).

(١)«الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي» لإسماعيل الكيلاني ص(١١).
(٢)«قبل أن يهدم الأقصى» ص(١٥٤، ١٥٥).

ويبدو أن ريجان قد ذهب بعيدًا في إيقانه من أن المسألة أصبحت مسألة وقت بالنسبة لمجيء اليوم، فهو يعتقد أن لا عقبات هناك تحول بين ذلك اليوم، وبين حدوثه، قال ريجان للمز: «إن كل النبوءات الأخرى التي تعين تحقيقها قبل معركة مجدو قد حدثت والفصل ٣٨ من حزقيال يقول: إن اللَّه سيأخذ بني إسرائيل من وسط الكفار حيث سيكونون مشتتين، ثم سيلم شملهم مرة أخرى في أرض الميعاد، وقد حدث هذا بعد قرابة ألفي سنة، ولأول مرة في التاريخ فإن كل شيء مهيأ لمعركة مجدو، والمجيء الثاني للمسيح».

وهناك قرائن تدل على أن ريجان ظل محتفظًا باعتقاده في معركة مجدو حتى ركب سُدَّة الحكم في أكبر دولة في العالم وأقواها.

فعندما رشح نفسه للرئاسة عام ١٩٨٠م أدلى رونالد ريجان بتعليق عن نهاية العالم أثار انتباه المعلقين السياسيين؛ حتى قال أحد المعلقين في صحيفة نيويورك تايمز (وليام سافير): إن ريجان كان يخاطب حينئذ مجموعة من زعماء اليهود، وقال لهم: «إن إسرائيل هي الدولة الوحيدة التي نستطيع الاعتماد عليها كبقعة ستحدث فيها معركة مجدو».

وقال ريجان في مناسبة أخرى للمبشر جيري فالويل: «جيري.. إنني اعتقد أحيانًا بأننا نتجه الآن بسرعة عالية جدًّا نحو معركة مجدو».

وفي أكتوبر (تشرين) ١٩٨٣ كشف ريجان النقاب عن أن معركة مجدو ليست فقط عقيدة لا تزال تسكن قلبه، بل إنها لا تزال تشغل باله. فقد اتصل هاتفيًّا مع (توم داين) من اللجنة المركزية الأمريكية الإسرائيلية للشئون العامة، التي هي أقوى مجموعة ضغط قوية لإسرائيل، وقال داين إن ريجان قال له: «أتدري..؟ إنني أعود إلى

أنبـيائكم القـدامى في العهـد القديم، وإلى الدلائل التي تنبئ بمـجدو، وأجدني أتسـاءل عمـا إذا كنا الجيل الذي سـيشـهد ذلك. . لا أدري إن كنت لاحظت أيًّا من هذه التنبؤات في الأزمنة الأخيرة. . ولكن صدقني إنها تصف بالتأكيد الزمن الذي نعيشه».

والرئيس الأمريكي ريجـان لم يكن يخفي توجيهاته الديـنية الدفينة قبل، وبعـد تولي الرئاسة، وهو بعد أن نجح في انتخـابات الرئاسة التي جاءت به لمقـعد الحكم لبس القبعـة اليهودية المعـروفة، وألقى خطابًا في مؤتمر يهودي، كدليل التزامه بالصهيونية وولائه المطلق لليهود.

□ قال المسـتشار الأمريكي للأمن القـومي (بريجنسكي): «إن على العرب أن يفـهموا أن العلاقـات الأمريكية الإسـرائيلية لا يمكن أن تكون متـوازنة مع العـلاقات العربـية؛ لأن العلاقـات الأمريكيـة الإسرائيلـية علاقات حميمة مبنية على التراث التاريخي والروحي»[١] .

* بوش وما أدراك ما بوش!!

□ وقف الرئيس الأمـريكـي «جـورج بوش» أمـام حـائط (المبكى) (البراق) في القدس، وقد لبس القبعة اليهودية وقبَّل أحجار الحائط القديم الذي يرمـز للهيكـل. وكانت الزيارة في عـام ١٩٨٧ عندمـا كان نائبًـا لريجان ونشرت الجرائد صورته على هذه الهيئة»[٢] .

جورج بوش الذي كـان نائبًا لريجـان وساعـده الأيمن، والذي قدّم لليهود ما لم يقدمه قبله لا ريجان ولا غيره.

---

(١) «قبل أن يهدم الأقصى» ص(١٥٦ ـ ١٥٧).
(٢) «قبل أن يهدم الأقصى» ص(١٤٢، ١٤٣، ١٤٤).

والذي أظهر أثناء أزمة الخليج من التعاطف مع الأصوليين ما لم يسبقه إليه أحد؟!

كما أن بوش له علاقات صداقة حميمة مع زعماء الأصوليين الإنجيليين وخاصة جيري فولويل الذي يقول عنه بوش: «أعتقد بكل أمانة أننا برجال من أمثال جيري فولويل، فإن شيئًا فظيعًا كالإبادة الجماعية لليهود لن يحدث ثانية[(١)] - وسيأتي الحديث عن هذا الأصولي لاحقًا -.

وتذكر غريس هالسيل أن فولويل أقام حفل غداء في ٢٥ يناير ١٩٨٦ على شرف بوش، وقال في الحفل: «بوش سيكون أفضل رئيس في عام ١٩٨٨»[(٢)].

ومهما قيل عن ماضي بوش الإجرامي، فإنه يصف نفسه في كتابه «التطلع إلى الأمام» بأنه متدين، وأن جده كان قسيسًا، وأنه هو وأسرته يقرءون الكتاب المقدس كل يوم، ويتحدث كيف واجهته مشكلة تعميد ابنته حينما كان سفيرًا في الصين، وصورته وهو يرتدي القبعة السوداء ويلثم حائط المبكى على طريقة اليهود يعرفها الجميع.

* (١٩٩٩ نصر بلا حرب):

هذا عنوان كتاب للرئيس «نيكسون» أكثر رؤساء أمريكا فكرًا وتنظيرًا، والعنوان يشعر بالفكرة الألفية وسيطرة الحكومة الواحدة على العالم، يقول نيكسون:

«في العالم الإسلامي من المغرب إلى أندونيسيا ورثت الأصولية

---

(١) «البعد الديني» ص(١٧٢).

(٢) «النبوءة والسياسة» ص(٣٢)، وهذا ما حدث فعلاً كما هو معلوم: وفي ذلك دليل على ارتباط بوش بالأصولية وضرورة اعترافه لهم بالجميل!!.

الإسلامية مكان الشيوعية باعتبارها الأداة الأساسية للتغيير العنيف» (١).

ويختم كتابه بعبارات لا يتفوه بها إلا أعتى الأصوليين الإنجيليين فيقول: «عندما كانت أمريكا ضعيفة وفقيرة منذ مائتي سنة مضت كانت عقيدتنا هي المبقية علينا، وعلينا ونحن ندخل قرننا الثالث، ونستقبل الألف سنة المقبلة أن نعيد اكتشاف عقيدتنا ونبث فيها الحيوية».

وقد نشرت له مجلة الشؤون الخارجية تعليقًا على اللقاء الأول الشهير بين ريجان وغورباتشوف قال فيه:

«يجب على روسيا وأمريكا أن تعقدا تعاونًا حاسمًا لضرب الأصولية الإسلامية» (٢).

* الرئيس الأمريكي ترومان يعترف بإسرائيل، بعد ١١ دقيقة فقط من إعلان قيامها:

في عهد الرئيس الأمريكي ترومان طلب خمسة آلاف قسيس بروتستانتي أمريكي إلى الحكومة أن تتدخل لإباحة الهجرة اليهودية إلى

(١) ١٩٩٩ نصر بلا حرب» لريتشار دنيكسون ص(٣٠٧).

(٢) ذكر مؤلف كتاب (أمريكا والشرعية) حادثة تدل على أن الأصولية المتعصبة تجاوزت رجال الكنيسة والسياسة إلى المثقفين الكبار. فقد تحدث جمال الغيطاني الأديب المصري عن رحلته إلى موسكو مع الشاعر الفلسطيني سميح القاسم ليمثلا اليساريين العرب، ويتحدثا عن الأمجاد الثورية شعرًا ونثرًا، ولكن المفاجأة كما رواها الغيطاني أن أكبر شاعر في الوفد الأمريكي قام لإلقاء قصيدة، وقدم بمقدمة قال فيها: «يجب علينا نحن الأمريكان والسوفيت تناسي خلافاتنا والتحالف معًا لضرب الإسلام»، فإذا بالغيطاني وزملائه يتبادلون النظرات، ويتساءلون: هل هذه هي التقدمية التي كلنا لها المديح..؟!
انظر: «القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى» ص(٣٧ ـ ٤٠).

فلسطين دون قيد أو شرط وسارع الرئيس ترومان إلى الاستجابة»[١].

وصرح الرئيس الأمريكي (ترومان) في جوابه على سؤال موجه إليه عن كتابه المفضل فأجاب «إنه التلمود»[٢].

ولقد اعترف ترومان بإسرائيل دولة، بعد ١١ دقيقة فقط من إعلان قيامها في تل أبيب، وبادر بتمويل آلاف الملايين من الدولارت من الضرائب الأمريكية إلى دولتهم»[٣].

* الرئيسي الأمريكي روزفلت وميداليته:

في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق روزفلت، تمت موافقته على اتخاذ النجمة الإسرائيلية شعارًا رسميًا لدوائر البريد، وللخوذ التي يلبسها الجنود في الفرقة السادسة، وعلى أختام البحرية الأمريكية وعلى ميدالية رئيس الجمهورية[٤].

❑ يقول «بول فندلي» عضو الكونجرس الأمريكي في كتابه «من يجرؤ على الكلام»: «الواقع أن جميع النصارى ينظرون إلى الشرق الأوسط من منظار الصلة الروحية بإسرائيل، ومن زاوية الميل إلى معارضة، أو عدم تصديق أي شيء يشكك في سياسة إسرائيل، والقناعات الدينية هي التي جعلت الأمريكيين يستجيبون لنداءات اللوبي الإسرائيلي».

---

(١) «قبل أن يهدم الأقصى» ص(١٤٢).
(٢) المصدر السابق ص(١٤٣).
(٣) «عقيدة اليهود» ص(٢٢٣).
(٤) «قبل أن يهدم الأقصى» ص(١٤٣).

ويقول: «أعتقد أن أسباب البـركة في أمريكا عبر السنين أننا أكرمنا اليهود الـذين لجأوا إلى هذه البلاد، وبورك فينا لأننا دافـعنا عن إسرائيل بانتظام واعترفنا بحقها في الأرض»(١) .

◻ وعندمـا انعقـد المجـمع العالمي الثـاني للكنائس المـسيـحيـة في (أفانستـون) عام ١٩٥٤م قدمت له اللجنة المختـصة ببحث علاقـة اليهود بالكنيسة تقريراً جاء فيه: «إن الرجـاء المسيحي بالمجيء الثاني للمسيح لا يمكن بحثه عبر فصله عن رجاء شعب إسرائيل الذي لا نراه بوضوح فقط في كتب العهـد القديم ـ التوراة ـ بل فيمـا نراه من عون إلهي دائم لهذا الشعب، ولا نرتاح قبل أن يقبل شعب اللَّه المختار المسيح كملك».

وأصدرت مجموعة من الأساقفة في المؤتمر المذكور البيان التالي:

«إننا نؤمن أن اللَّه اخـتار إسـرائيل ـ الشعب المخـتار ـ لكي يتـابع خلاصه للبشرية. ومهما كـان موقفنا، فلا نتمكن من نكران أننا أغصان قد تطعمت علـى الشجرة القديمة التي هي إسرائيـل. ولذلك فإن شعب العهد الجـديد لا يمكن أن ينفصل عن شعب العهـد القديم.. إن انتظارنا لمجيء المسـيح الثـاني يعني أملنا القـريب في اعـتناق الشـعب اليهـودي للمسيحية وفي محبتنا الكاملة لهذا الشعب المختار»(٢) .

* جيري فولويل:

صاحب برنامج «سـاعة من إنجيل زمـان»، وهو من أشهر قـيادات التيار الأصـولي الأمريكي وله منظمة يسمـونها «الأغلبية الأخـلاقية» أو

(١) «قبل أن يهدم الأقصى» ص(١٤١).

(٢) مجلة الأمل العدد (١٠٤/ ١٩٨٢).

«الأغلبية المعنوية».

ومن كلماتـه: «إن دعم الولايات المتحدة لإسـرائيل ليس من أجل مصلحة «إسرائيل»، ولكن من أجل مصلحـة الولايات المتحدة الأمريكية نفسـها». يقول هذا الرجل: «إن الولايات المتحـدة الأمريكية جمـهورية نصرانية يهودية».

□ يقول هذا الصليبي - وهو صديق شخصي لبيجين وشامير:

«لا أعتـقد أن في وسع أمـريكا أن تدير ظهرها لشـعب إسرائيل، وتبقى في عالم الوجود فالرب يتعامـل مع الشعوب بقدر ما تتعامل هذه الشعوب مع اليهود».

وقال: «أنتم تعلمـون أنه لن يكون هناك سلام حقيـقي في الشرق الأوسط إلى أن يجلس المسيح يومًا على عرش داود في القدس».

وقـد قام برحـلة إلى فلسطين عـام ١٩٨٣ اصطحب فـيهـا ٦٣٠ مسيحيًّا استقلوا الطائرة من نيويورك إلى تل أبيب، وذهبوا إلى «مجدو» مكان المعركة المنتظرة.

□ ويقول «فـولويل»: «إن الوقوف ضد «إسرائيل» هو وقـوف ضد اللَّه»، ويشيـر في برامجـه إلى ما يسمـيه (وعد اللَّه لإبراهـيم منذ أربعة آلاف عـام)، وقـول الرب: «سـأبارك من يبـارك إسـرائيل، وألعن من يلعنها» كما في التوراة ويضيف:

وبناء على هذا فإن علـى الولايات المتحدة ألا تتـردد في تقديم كل الدعم المالي والعسكري إلى «إسرائيل».

وعندما قـامت دولة «إسرائيل» عام ١٩٤٨ لم يعتـبر ذلك مفتـاحًا

للنبوءات التوراتية فحسب بل قال: «إن هذا علامة على مباركة اللَّه وفاء لشعب اللَّه».

ويقول فولويل ـ وهذه عبارة مهمة بالنسبة لمشروع السلام ـ: «إنه لا مـجال للنقـاش بكون يهـوذا والسامـرة جـزءًا من «إسرائيل»، وكـذلك الجولان، وإن القدس عاصمة أبدية موحدة لـ «إسرائيل»».

وقد أنشأ فولويل جـامعة سماها «جامعـة الحرية» ويقول: إن عدد طلابهـا سيـصل عام ٢٠٠٠ إلى خـمسـين ألف طالب، ويتعلم فـيهـا الطلاب علم اللاهوت من وجـهة النظر اليهـودية، وهذه الجامعـة ينتمي طلابها إلى دول كثيرة.

وهو يؤكـد باستمـرار (أن إعادة تأسـيس إسرائيل عـند المسيـحيين الأصوليين هو إيفاء بالنبوءات) أي: وعود التوراة المحرفة.

وهو لا يكتفي بالحدود الجغرافية الحالية لـ «إسرائيل» بما فيها الضفة الغربية وغزة والجولان بل يطالب بامـتداد أراضيها من الفرات إلى النيل، ويقول فـي برنامجـه «ساعة من إنجـيل زمان» حـينما غـزا اليهـود لبنان واحتلوا بيـروت عام ١٩٨٢ ـ يقول: «يذكر سفـر التكوين من التوراة أن حـدود «إسـرائيل» ستـمـتـد من الفـرات إلى النيل، وسـتكون الأرض الموعودة»، والأرض الموعـودة كما يقـول: «هي العراق وسورية وتركـيا والسعودية ومصر والسودان وجميع لبنان والأردن والكويت»، فالأصولية الإنجيلية ترى أن كل هذه الأرض أرض كنعان، إذن كلها موعودة.

ويهاجم هذا الـرجل العرب، ويقول: لا مكان للعـرب بيننا، ولا علاقـات حسنة معـهم؛ لأنهم ينكرون قيم الولايات المـتحدة الأمـريكية وطريقة معيشتها، ويرفضون الاعتراف بـ «إسرائيل».

وهذا اتباع لما جاء في التوراة من أن هناك سبعة شعوب ملعونة أهمها الشعب العربي.

بقي أن نقول إن «جيري فولويل» هذا صديق حميم للرئيس الأمريكي بوش، وقد أعلن بوش أكثر من مرة صداقته له كما سبق[1].

* «بات روبرتسن» صاحب الخط ٨٠٠:

والرجل الثاني «بات روبرتسُن»، وهذا معروف في أنحاء أمريكا كلها بأنه نجم تلفازي ديني، وقد أنشأ هذا الرجل محطة تلفازية تغطي أكثر من ستين دولة أجنبية، وتستخدم الأقمار الصناعية في البث، ويقول الرجل أنه يتلقى أكثر من أربعة ملايين مكالمة عن طريق الخط المجاني رقم ٨٠٠.

وهذه المكالمات تحتوي الفتاوى والأسئلة والاسترشادات الكنسية، ويجيب عليها هو وزمرته.

وهناك محطة مشهورة هي (C.B.N)

هذه المحطة يملكها «بات روبرتسن» وجماعته الإنجيلية الأصولية، وهي تذيع باستمرار على مدار ٢٤ ساعة وتركيزها الأساسي على برامج الوعظ.

وكذلك «نادي السبعمائة» ـ كما في الجدول ـ، ويملك أيضًا جامعة تسمى جامعة C.B.N .

---

(١) يراجع كتاب «البعد الديني» و«النبوءة والسياسة» و«الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي» لإسماعيل كيلاني، و«المنظمات اليهودية الأمريكية» للي أوبرين»، و«المبشرون البروتستانت والنية القاتلة» لجريس هالسيل، وكتاب «القدس الوعد الحق والوعد المفترى».

وتقـول عنه نيويورك تايمز لا يوجـد في عقل بات روبرتسـن سوى الأيام الأخـيرة من الزمن، والمجيء الثـاني للمسـيح، ونشـوب معـركة هرمجدون. أي: أنه يتوقع نزول المسيح ـ عليه السلام ـ بنهاية هذا الألف الثـاني للميـلاد، ويعلل ذلك بأن إعـادة مـولد «إسرائيل» هي الإشـارة الوحيـدة إلى أن العد التنازلـي لنهاية الكون قـد بدأ، كما أنه مـع مولد «إسرائيل» فإن النبـوءات أخذت تتحقق بسرعة، أي: أن كل مـا أخبر به الكتاب المقدس سيأتي اعتبارًا من وجود دولة «إسرائيل».

وفي برامجه يؤكد دائمًا على عداوته للعرب، ويسميهم أعداء اللَّه، ويعتقد أنه لا مجال للعدل مع الفلسطينيين طالما أن رغبة اللَّه هي تأسيس «إسرائيل» وفي تعيين حدودها.

ويقول في إحدى نـشراته أن احتلال «إسرائيل» لـلقدس في حرب حزيران ٦٧ هو أهم حدث تنبـؤي في حياتنا، وأن زمان غير اليـهود قد قارب على النهاية، وأن شبكته الإذاعية ستكون جزءًا حيـويًّا من حركة الإله نحو دعم «إسرائيل».

وقد كان هذا الرجل ـ بات روبرتسن ـ ضـمن الوفد الرسمي الذي رافق بوش في زيارته للسـودان عـام ١٩٨٥ التي وقع على أثرها اتفـاق أمريكي ـ سوداني بـترحيل يهود الفلاشـا إلى «إسرائيل» وهذا يدل على قوة العلاقة التي تربط هذا الرجل بالرئيس بوش».

وقد نشرت جريدة الشـرق الأوسط بتاريخ ١٤١٢/١١/١٢هـ خبرًا عنوانه «داعية ديني يشتري أكبر وكالة أنباء أمريكية»، وذكرت قصة شراء شـركة روبرتسـن المسمـاة شـركة الإعـلام الإمـريكية لوكـالة «يونايتـد انترناشيـونال» الشهيرة، وقـالت: «وتنتمي شركة الإعـلام الأمريكية إلى

شبكة الإذاعة المسيحية التي يمتلكها روبرتسن وهي سلسلة من محطات التلفزيون والراديو تنتشر في مختلف أنحاء الولايات المتحدة، وتصل هذه القناة العائلية الخاصة المقصورة على المشتركين إلى ٥٤ مليون أسرة أمريكية»[١] .

* جورج أوتس: اليهود في أي مكان ما زالوا هم شعب اللَّه المختار

أما الرجل الثالث المشهور في إطار الأصولية الإنجيلية فيدعى جورج أوتس، وله منظمة كبيرة تسمى «رعوية المغامرة الكبرى»، وهذه المنظمة تؤمن بحرفية التوراة، وأنها كتاب من عند اللَّه، وبالتالي فهي تؤمن بأن «إسرائيل» مقدمة لعودة المسيح ـ عليه السلام ـ ثانية، وتلتزم التزامًا كاملاً بدعم اليهود، وتقول في إحدى إعلاناتها:

«نحن ملتزمون بأمن «إسرائيل» كما نؤمن بأن كل الأرض المقدسة هي ميراث للشعب اليهودي، غير قابل للنقل أو التصرف، وهو الوعد الذي أعطي لإبراهيم وإسحاق ويعقوب، ولم يلغ قط» وتضيف:

«كما أن إنشاء «إسرائيل» الحديثة هو إيفاء لا ينازع للنبوءة التوراتية، ونذير بمقدم المسيح، ونعتقد أن اليهود في أي مكان ما زالوا هم شعب اللَّه المختار وأنه يبارك من يباركهم ويلعن من يلعنهم»[٢] .

* مايك إيفانز:

وهناك شخصية أخرى من شخصيات الأصولية النصرانية، هو «مايك ايفانز» وهو أيضًا رجل له علاقة حميمة بالرئيس بوش، وهو من

(١) «القدس بين الوعد الحق.. والوعد المفترى» ص(٥٧ ـ ٦٠).
(٢) «القدس» ص(٦٠).

أكثـر الأصوليين النـصارى تطرفًـا، ورأيه يتلخص في أن على الولايات المتحدة الأمريكية أن تسعى سعيًا حثيثًا من أجل إقامة إسرائيل، ويرى أن مثل هذا العـمل لوجه اللَّه، وتأييدًا لكلمـة اللَّه، ويملك برنامجًا اسـمه «إسرائيل مفتاح أمريكا للبقاء»، وهذا البرنامج يبث لمدة ساعة يوميًّا في أكثر من خمسين محطة تغطي أكثر من ٢٥ ولاية أمريكية.

ويقول «إيفانز»:

إن تخلي «إسـرائيل» عن الضفـة الغربيـة سوف يجر الدمـار على إسـرائيل وعلى الولايات المتـحـدة الأمـريكيـة من بعـدها، ولو تخلت إسرائيل عن الضفة الغربية، وأعادتها للفلسطينيين، فإن هذا يعني تكذيبًا بوعد اللَّه في التوراة، وهذا سيـؤدي إلى هلاك «إسرائيل» وهلاك أمريكا من بعدها إذا رأتها تخالف كتاب اللَّه وتقرها على ذلك، ويناشد «إيفانز» الشعب الأمريكي التقدم لتأييد أفضل صديق للولايات المتحدة الأمريكية، وذلك بتوقيع إعـلان البركة الإسرائيلي؛ لأن الرب أمـره بوضوح بإنتاج هذا البرنامج الخاص بإسرائيل.

ويقول: «إن كلمة اللَّه غير قابلة للتفاوض، ونحن نؤمن علاوة على ذلك بأن الكتب المقدسة تعترف بالقدس عاصمة روحية لإسرائيل، وأن المسيح اليهودي سيعود إليها كذلك».

ويضـيـف: «ومن أجل هذا تعاهدنـا على الصلاة من أجل شـعب «إسرائيل»، والوقوف معه في كفاحه من أجل الحرية والسلام».

ويضيف: «نـحن نؤمن بكلمة اللَّه حـينما تقـول: سوف أبارك من يبـاركهم وألعن من يلعنهـم، نحن نؤمن أن من واجب أمريكا الوقـوف بجانب «إسرائيل»، وكلمة اللَّه تعترف بالقدس، وعلينا واجب الاعتراف

بكلمة اللَّه».

وبرنامجه يشاهده عشرات الملايين في أمريكا وأوربا وأمريكا اللاتينية.

وقد وزع إيفانز بيان «القدس دي سي» على عدد من الأمريكان، ووصل عدد الذين وقعوا عليه إلى مليون أمريكي، وأرسلوا هذه التوقيعات إلى رئيس أمريكا وإلى رئيس وزراء «إسرائيل». وقدمّ هذا إلى شامير، وكتب إيفانز وقتها يقول:

«إن عيني شامير اغرورقت بالدموع، وقال: إن أولئك المسيحيين يحبوننا حبًّا عظيمًا[1].

* أمريكا وقراراتها السياسية المتأثرة بمعتقداتها الدينية:

نشرت جريدة الواشنطن بوست - في ١٩٨٣/١٢/٢٦ - إحصائية أجراها معهد «جالوب» أثبت أن ستين بالمائة من الأمريكين يهتمون بالدين، وأن اثنين وأربعين بالمائة منهم يداومون على الصلاة في الكنائس، وأن ستًّا وعشرين بالمائة منهم يقبلون على دراسة الكتاب المقدس.. كما قرر أكثر من ثلث الأمريكين أن قراراتهم السياسية تتأثر بمعتقداتهم الدينية»[2].

ويقرر معهد جالوب أن ٦٠ مليون شخص أو أكثر يشاهدون برنامجًا أو أكثر من برنامج الكنيسة المرئية شهريًّا.

---

(١) «القدس» ص(٦١ - ٦٣)، و«قبل أن يهدم الأقصى» ص(١٤٢).

(٢) «قبل أن يهدم الأقصى» ص(١٧١).

* والفاتيكان:

«كان بابا الفاتيكان من الأسباب الأساسـية في سرعة قبول إسرائيل عضـواً بالأمم المتحدة بـعد قيـامها، فـقد ألقى بثقـله عام ١٩٤٩ خلف الطلب الذي تقدمت به دولة إسرائيل لتـصبح عضواً في الهيئـة العالمية، وأشار على الدولة الكاثوليكية ـ التي يرعى كنيستها ـ بأن تُصَوّت بالموافقة على هذا الطلب»[١].

ولقد ظل الكاثوليك حتى فترة قريبة يرفضون تاريخيًّا سيطرة اليهود على بيت المقـدس ولا يشجّـعون عودتهم، فلـما عادوا أعـاد الكاثوليك النظر في مواقفهم العدائية لليهود.

اجـتمع المجـمع المسكوني في دورته الثـانية (المؤتمر الديني العـالمي للكنيسة الكاثوليكيـة) في عام ١٩٦٢ في الفاتيكان، وضم ٢٨٥١ مندوبًا عن الكنائس الكاثوليكية في العالم، إضافة إلى ممثلي الطوائف المسيحية الأخرى من الأرثوذكس والبروتسـتانت وقرر نص التبرئـة بأغلبية عظمى ضد ١٨٨ صوتًا فقط.

(... وتضع الكنيسة نصب عينيها دائمًا ما قاله بولس الرسول في شأن اليهود الذين هم إسرائيليون، ولهم التبني والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد.

ومن الواجب أيضًا أن نذكـر أن اتحاد الشعب اليهودي مع الـكنيسة هو جزء من الأمل المسيحي.

لذا يجب على الجميع.. عدم إظهار الشعب اليهودي كأنه ملعون،

(١) «قبل أن يهدم الأقصى» ص(١٤١).

أو القيام بما يباعد بين الناس وبين اليهود، ويجب بالإضافة إلى ذلك أن نحرص كل الحرص ألاّ نعزو إلى يهود عصرنا ما ارتكب من أعمال أيام المسيح»(١) .

ولقد حُذِفت سائر الأدعية والصلوات التي كانت تتضمّن إدانة اليهود في عبادات الكنيسة الكاثوليكية، ثم حصل لقاء تاريخي بين (البابا) وشمعون بيريز رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق، وكان ذلك في بداية الثمانينات، وقد بدا (البابا) في الصور منحنيًا أمامه ليصافحه، وفي عام ١٩٩٣ اعترف الفاتيكان رسميًّا بدولة اليهود إلاّ أنه ظل متحفّظًا على التنازل عن القدس عاصمة لهم.

والذي يظهر أن الفاتيكان زعيم الكاثوليكية في العالم لن يقرّ بحيازة اليهود ولا المسلمين للقدس في دولة إسرائيل أو فلسطين أو غيرها، فالقدس هي القدس عند الكاثوليك والأرثوذكس عاصمة المسيح والمسيحيين»(٢) .

* ونصارى فلسطين:

أعد البطاركة وزعماء الطوائف النصرانية في القدس مذكرة نُشرت في ١٤ نوفمبر ١٩٩٥م، طالبوا فيها بتحويل القدس إلى «عاصمة للجنس البشري»!!!

وأكد أصحاب المذكرة أن الرب اختار القدس مكانًا لسكنه ـ تعالى اللَّه عن زعمهم ـ وأن القدس هي مكان الخلاص، وفيها وُلدت الكنيسة،

---

(١) «عقيدة اليهود في تملّك فلسطين» ص(٢٢٦، ٢٢٧).
(٢) «حمى سنة ٢٠٠٠» ص(١٤٩ ـ ١٥٠).

ولقيت المذكرة النظر إلى أن سفْر الرؤيا قد بشّر بمجيء المسيح إلى «القدس الجديدة»، المدينة التي سيمسح فيها الرب كل الدموع! وقالت المذكرة: إن القدس بالنسبة لكل مسيحي هي منبع الحياة؛ فكل مسيحي يُولد في القدس، والوجود في القدس يعني الوجود في بيت الرب!»[١].

◻ يقول إيمانويل هيمان: «كل التيارات الأرثوذكسية المختلفة، تتبع طريقًا سيؤدي بها في المستقبل إلى أرضية مشتركة، ألا وهي اقتناعها جميعًا بقرب مجيء المسيح المنتظر»[٢].

وأخيرًا:

صدر كتاب عام ١٩٩٣م بعنوان «بابل أو القدس» لمؤلفه (يان فيلان دارهوفن) جاء فيه «تعارض السفارة المسيحية الدولية مطالب المسلمين في البيت المقدس، وتطالب بالتسامح تجاه اليهود الذين يطالبون بالصلاة فيه، وتؤكد على حق إسرائيل في جعل القدس عاصمة موحدة لهم»[٣].

فنصارى العالم يتخذون موقفًا موحّدًا برفض سيطرة المسلمين على القدس.

*** عجبًا لمن يتحدثون ويحملون شعار ـ الله محبة ـ:**

إن عقدة «الجويم»، أو الكفار أو العامة أو «الجنتيل» الذين خلقهم الله لخدمة اليهود، ولكن خلقهم على هيئة البشر لئلا يستوحش منهم اليهود. هذه العقيدة يشارك البروتستانت اليهود فيها، ولهذا فإن الحديث عن فناء «العامة» من غير اليهود وأشباههم من البروتستانت هو

(١) «حمى سنة ٢٠٠٠» ص(١٥٠).
(٢) «الأصولية اليهودية» لإيمانويل هيمان.
(٣) «حمى سنة ٢٠٠٠» ص(١٥٠ ـ ١٥١).

من الأحاديث المنعشة لأرواحهم والمسعدة لأسماعهم.

قال القس «جيري فالويل» في محاضرة ألقاها في ١٢ ديسمبر ١٩٨٤م عن أحداث هرمجدون: «ما أعظم أن نكون مسيحيين؛ إن أمامنا مستقبلاً رائعًا، نشكر اللَّه أن هذه المعركة سوف تكون نهاية أيام العامة (الجنتيل)؛ لأنها بعد ذلك سوف تعد المسرح لقدوم الرب المسيح بقوة وعظمة»!!!.

إذن فأين الحديث عن السلام والمحبة؟!!

ومن أراد المزيد عن كلامهم عن هذه الحرب المتوقعة فلينظر إلى كتاب «دراما نهاية الزمن» لمؤلفه «أوترال لوبرتس» وقد بيعت منه ملايين النسخ، وكتاب: «الكرة الأرضية، ذلك الرجل العظيم» من تأليف «هال لندسي» وقد بيعت منه نحو ١٨ مليون نسخة.

* الإعلام العربي العلماني عريض القفا يتاجر في المخدرات الفكرية غافل عن روح الأمة:

إن المشاعر الدينية تلقي بظلالها على تصرفات اليهود والنصارى حيال قضية القدس وفلسطين، ولا يمكن أبدًا أن نجد تفسيرًا مقبولاً لتأييد النصارى لإسرائيل عندما نعزل القضية عن خلفيتها الدينية[1].

□ يقول الشيخ عبد المعز عبد الستار:

«حدثنا الإمام فقيد الإسلام السيد محمد أمين الحسيني مفتي

---

(١) يراجع كتاب «الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي» لإسماعيل كيلاني، و«المنظمات اليهودية الأمريكية» للي أوبرين، و«المبشرون والبروتستانت والنية القاتلة» وكتاب «البعد الديني في السياسة الأمريكية» للدكتور يوسف الحسن.

فلسطين ورئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين ـ رحمه اللَّه ـ قال: كنت أود زيارة المندوب البريطاني حاكم فلسطين، فقال لي: إن أمي علمت بوجودك وتودّ مقابلتك، فقلت له: أهلاً وسهلاً، وجاءت العجوز، فكان أول ما قالته لي: أرجوك ألا تقف ضد إرادة الرب، فقلت لها: يا سيدة، ومن يستطيع أن يقف ضد إرادة الرب؟ قالت: أنت، فقلت لها: كيف؟ قالت: لأنك لا تريد أن تُعطي اليهود الأرض التي أعطاها اللَّه لهم.

قلت: إنها أرضي وبيتي وكيف يعطيها اللَّه لهم، وأنا أين أذهب؟

قالت: إنها إرادة اللَّه!

ولما انتهت المقابلة قلت لابنها: إن والدتك طيبة متأثرة باليهود، قال: لا، بل نحن البروتستانت نؤمن بهذا، والأناجيل تبشر به.

ولما أصدرت بريطانيا الكتاب الأبيض سنة (١٩٣٩)م تحدّد فيه أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين ثار اليهود وسيّروا المظاهرات في عواصم أوربا تهتف:

الكتاب المقدس لا الكتاب الأبيض يعطينا الحق في فلسطين.

التوراة لا الكتاب الأبيض تعطينا حقنا في فلسطين»[1].

□ يقول كارتر في مذكراته: «كانت الأخلاق اليهودية والنصرانية ودراسة «التوراة» أواصر بين اليهود والنصارى، وقد ظلت هذه الأواصر جزءًا من حياتي. كذلك قد كنت أعتقد اعتقادًا راسخًا بأن اليهود الذين لم تقض عليهم جائحة النازية يستحقون أن يكون لهم وطن خاص، كما

(١) «اقترب الوعد الحق يا إسرائيل» لعبد المعز عبد الستار.

أن لهم الحق في أن يعيشوا في سلام بين جيرانهم، واعتبرت أن هذا الوطن القومي لليهود يتماشى مع تعاليم «التوراة»! ولذا فإنه أمر شرعه اللَّه!! وقد جعلت اعتقاداتي الخلقية والدينية هذه التزامي بأمن إسرائيل التزامًا لا يتزعزع»[١] .

◻ «وحينما سئل وزير دفاع إسرائيلي سابق، وهو عالم آثار يهودي أيضًا، ومفسّر غير متفرّغ للتوراة، عمّا إذا كانت مطالب إسرائيل «الدينية» والتاريخية يجب أن يكون لها دور في السياسة الإسرائيلية، أجاب قائلاً: «هذا هو أساس الوجود الإسرائيلي وهي: الشعب اليهودي، والكتاب المقدس، وأرض اليهود. (ولذلك) إذا اجتمعت التوراة وأمة التوراة فلا بد أن تكون معهما أيضًا أرض التوراة»[٢] .

◻ «لقد نشرت الصحف منذ سنوات تصريحًا للجنرال الإسرائيلي المعروف «موسى ديّان» يبرر به ضم القدس إلى إسرائيل وإنشاء مستوطنات جديدة فيقول: «إن على الذين يعارضون هذه السياسة مراجعة موقفهم من الإنجيل والتوراة!»[٣] .

وخيانة الإعلام العربي العلماني للَّه ولرسوله وللإسلام ولفلسطين والقدس وتاريخ الأمة ما فوقها خيانة.. لقد انكشفت سوءته. لماذا كل هذا الصمت المريب في إظهار حقيقة الصراع.. في ظل غيبوبة مفروضة على الأمة؟ لماذا يسكت عن كل هذا الضجيج المقذع والذي صخ الأسماع للمعركة التي ينتصر فيها بوق اليهود ونواقيس النصارى ـ كما يزعمون ـ

(١) الترجمة لجريدة «الشرق الأوسط» جدة ـ ٤/ ١٠/ ١٩٨٢.
(٢) «القدس قضية كل مسلم» ص(١٠٠).
(٣) المصدر السابق ص(٩٥).

لماذا لا تثار الغيرة الإيمانيـة؟ ولمـاذا الخوف من حنين الأمة إلى دينها ـ لا أم لكم ـ؟ ولماذا الخوف من الغـيرة الإيمانية وإيضاح حـقيقة المعـركة وأنها دينية؟!!!!

وإيقاظ المشاعر الدينية ـ أيها البله.. البائعون لكل شيء روح الأمة التي لو فارقتها لفارقتها الحياة.

لماذا هذا السياج القذر من التـعتيم والتعمية الذي يقام حـول حقيقة المعركـة حتى لا تنتبـه الأمة وجمـاهيرها اللاهية إلي مـا يراد لها، حين تعرض القضية تعرض بشكل جزئي مهمش مختزل مغبش مغلف بالخيانة في كل فصـولها، وبرايات مـزيفة، يزيّفون حـقيقـة المعركـة لغرض في نفوسهم دفين ـ يخافون صحـوة المارد من غفلته، ليقول: إني لم أمت، ها أنذا. إن الإعـلام العربي الـعلماني مـهـمتـه الاتجار في المخـدرات الفكرية، ويعمل على ترويجـها حتى تصاب الأمة كلهـا بحالة من إدمان الترف المعرفي التائه، أو التجاهل والتشاغل المذهبي.

* تصم آذانهم عن قول اللَّه تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠].

«إنها العقدة الدائمة التي نرى مصداقها في كل زمان ومكان.. إنها هي العقيدة.. هذه حـقيقة المعركة التي يشنهـا اليهود والنصارى في كل أرض وفي كل وقت ضـد الجماعـة المسلمة، إنهـا معركـة العقـيدة هي المشبوبة بين المعـسكر الإسلامي وهذين المعسكرين اللذين قد يتخـاصمان فيما بينهمـا، وقد تتخاصم شيع الملة الواحدة فيما بينهـا، ولكنها معركة العقيـدة في صميمها وحـقيقتها، ولكن المعـسكرين العريقين في العداوة

للإسلام والمسلمين يلونانها بـألوان شتى، ويرفعان عليها أعـلامًا شتى، في خـبث ومكر وتورية، إنـهم قـد جرّبـوا حمـاسـة المسلـمين لدينهم وعقـيدتهم حين واجهوهم تحت راية العـقيدة، ومِن ثَمّ استـدار الأعداء العريقون فغـيَّروا أعلام المعركة.. لم يعلنوها حربًا باسـم العقيدة - على حقـيقتـها - خوفًـا من حماسـة العقيدة وجَـيَشانهـا. إنما أعلنوها باسم الأرض، والاقتـصاد، والسـياسة، والمـراكز العسكريـة، وألقوا في روع المخدوعين الغافلين منا أن حكاية العقيدة قد صارت حكاية قديمة لا معنى لها! ولا يجوز رفع رايتها، وخوض المعركة باسمها. فهذه سمة المتخلّفين المتعَصّـبين! بينما هم في قرارة نفوسهم: الصـهيونية العالمية، والصليـبية العالمية بإضافة الشـيوعية العالمية جميعًا يخـوضون المعركة أولاً وقبل كل شيء لتـحطيم هذه الصـخرة العـاتيـة التي نطحـوها طويلاً، فـأدمتـهم جميعًا»[1].



---

(١) «الظلال» لسيد قطب (١/١٠٨).

❁ إِن بين الإِسلام والكفر حرباً[١] ❁

لوْ رَأيتَ الأقـصَى يَئِنُّ سَـجِينًا

وإِذا بالأذانِ فـيـهِ نَحِـيبُ

دَاسَ صـهـيـونُ قُـدسَـهُ حِين ذَلت

أُمَّــةٌ شَـدوُها الكَذُوبُ نَعـيـبُ

جَـاءَ رَهطُ الغِـربانِ بعـدَ نُسُـورٍ

وبِعَـودِ الغِـربانِ شَـرٌّ يَؤوبُ

إِذْ رَأيتَ الإِسـلامَ شَـرقًا وغَـربًا

ضَـائعًـا تائِهًـا حَـوتهُ الكُروبُ

فَـبِـلادُ الإِسـلامِ نَهبُ عَـدُوٍّ

مُلحِـدٍ فـيـه للشُّـرورِ نَصِـيبُ

كـفـرُه في الأنامِ شَـرقًا وغَـربًا

ورأى الكفـر شَـمـال والجنوب

وسَكَتنا عَلى الأفـاعي صِـلالاً

حِينَ ضَمت تِلكَ الصلال الجُيـوبُ

وَلُدِغْنَا مَـثنى لُدِغْنا رُبَاعًـا

حين ضَـاعَ الإِيمانُ فَـهُـوَ غَـرِيبُ

---

(١) لعلي هاشم رشيد.

وَنَسِينا قَولَ الرسولِ بَألاَّ
يُلدَغَ المُؤمنُ الحَصيفُ الأرِيبُ
ثانيًا مِن صلال جُحرٍ بقَفرٍ
لو تَبَدَّى وهُوَ النَّدِيُّ الخَصيبُ
فَالأفاعي تُبَدِّلُ الثَّوبَ غِشًّا
ولذا العيشُ قُربُها لا يطيبُ
يا أَخي حِكمَةٌ عَرَفتَ فَخُذها
مِن خَبيرٍ وَقَدْ علاهُ المَشِيبُ
إنَّ مَن كانَ مُشرِكًا وكفوراً
كُفرُه في الدِّماءِ مِنْه الدَّبيبُ
مَن يُعادي الرَّحمنَ جَهراً تُراهُ
عَن عداءِ الرَّحمنِ يومًا يَتوبُ؟!
أَم تُراهُ من الضَّلالةِ يَشفَى
وإلى واضحِ الصِّراطِ يثوبُ
خَتَمَ اللَّهُ قَلبَهُ، دَعْهُ للَّـ
ـه رَمَادُ الكَفُورِ منه الشُبوبُ
وسُكونُ الرياح يُنْذرُ دَومًا
بالأعاصيرِ حينَ يَأتي الهُبوبُ
والأفاعي ملساءُ مثلُ حُريرٍ
فهل العيشُ والأَفاعي يَطيبُ

إنَّ بينَ الإيمانِ والكُفْـــرِ حَـــرْبًا
عُـمْـرُها عُـمْـرُ كَـوْننا لا تَغـيبُ
لِيَـمِـيـزَ الخَبـيثَ رَبٌّ رَحِـيمُ
لِدُعـاءِ الداعينَ صِـدْقًـا.. يُجِـيبُ
ولَهُ النصــرُ في النهـــايةِ حَـتْمٌ
إنْ تَرَجَّتْ لَدَى الصــراعِ الخطوبُ

❁ الصليبيون.. وحروبهم الصليبية وما فعلوه بالمسلمين في فلسطين وغيرها[1] ❁

مَكَائِدُ...! والشَّيْطَانُ مَدَّ حِبَالَها
وَأَبرَمَ مِـن نَـهْـجٍ وَمِـنْ خُـطُوَاتِ[2]
يُجَـمِّعُ من أَهْلِ الكِتَـابِ طَوَائِفًـا
وَيجـمَعُ من كُـفْـرٍ طَغَى وَشَتَـاتِ
كــأنَّ بَرِيقَ الشَّــرْقِ هَيَّجَ فِــتْنَةً
وَأطلَقَ مِنْهـا وثْبَــةَ الشَّــهَـوَاتِ

---

(١) من قصيدة «ملحمة التاريخ» من ديوان «جراح على الدرب» للدكتور عدنان النحوي ص(١٤٤ ـ إلى ما بعدها).

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة النور: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان﴾... من آية ٢١.

يُمنّيْهُمُ السّحْرَ الغَنيَّ وَجَنَّةً
وَكنْزًا ببطْنِ الأرضِ والفَلَوَاتِ
ويَدْفَعُهُمْ حِقْدُ السِّنينَ ومَوْجَةٌ
وَدَفْقَةُ إجرامٍ ونَزعُ طُغاةِ
يُوَارُون أَحلامَ الضَّلال بفِريَةٍ
وَيُخْفون مِنْ مَكْرٍ ومِنْ غَضبَاتِ
ويُلقُونَ رَايَاتِ «الصَّليبِ» أَمَامَهمْ
سِتارًا يُوارِي نَهْمَةَ الغَزَوَاتِ
فَيا أيُّها التاريخُ أيُّ عِصَابَةٍ
تَولَّتْ منَ الإجْرَام زَيفَ رُوَاةِ
أيُصْلَبُ عِيسى...! ثُمَّ يُجعَلُ خالِقًا
فَيَا وَيلَ بُهتَانٍ وَوَيْلَ جُناةِ
وَمَا صَلبُوه...! غَيرَ أنَّ عِصَابَةً
منَ الشرِّ حاكَتْها سِتَارَ غُوَاةِ
وَتَمضِي مَعَ التاريخِ حتّى كأنّها
حَقَائِقُ شَدَّتْ عُرْوَةً وَصِلاتِ
يَهِيجُ لَها حَشْدُ الضّلالِ حَمِيَّةً
مَنَ الجَهْلِ أمْواجًا عَلى حَمَلاتِ[1]

---

(١) الحروب الصليبية وما تبعها من غزو ومكر على مر السنين حتى يومنا هذا.

وَتَدفعُ ما بَينَ الشعوب ضَغَائِنًا
وَتُوقِدُ من نَارٍ ومِنْ جَمَراتِ
وَيَأبى رَسُولُ اللَّهِ عيسى شُرُورَها
وَيَأبى صَفَاءُ الدِّين وَيلَ عُداةِ
وَلَو صَدَقوا في الدينِ صَانُوه بينَهُمْ
وما هَتَكوا أَعراضَهم بِزُناةِ
ومَا شَرَعُوا للنَّاس شِرْعَةَ مُلْحِدٍ
وَمَا نَزَعُوا للسُّوء من دَفَعَاتِ
وَلَكِنَّما الأهواءُ تَقْتُلُ أَهْلَهَا
وتَرْمِيْ بِهِم فِيْ سَبْسَبٍ وَفَلاةِ
يكيدُون للإسلامِ... وَيْلَ مَكَائِدٍ
وَعِزُّهُمْ فِيْه وصِدْقُ نَجَاةِ
هُوَ الدِّيْنُ...! لَوْ قاموا إليهِ أَعَزَّهُمْ
به اللَّهُ في طُهْرٍ وفي بَرَكَاتِ
تَجَمَّعَتِ الأحْقَادُ سوداءَ والتَقَت
مَطَامِعُها مَوْجًا مِنَ الظُّلُماتِ
تَدَفَّقَ مِنْهَا الكيْدُ والمَكْرُ والأَسَى
قُرُونًا وَأَجيالاً وصَبْرَ دُهاةِ
لِتُلْقي بَينَ النَّاسِ مِنْ رَعْشَةِ الهَوى
صُنُوفًا وَأَلوانًا مِنَ الرَّعَشَاتِ

وَتَدفَعَ مِنْ حُمّى الهَوَى جَاهلِيّةً
تَدَفَّقُ في عِرْقٍ وفي نَبَضَاتِ
وتستَلَّ أَلبَابَ الرِّجَال وَهمَّةً
وتَطويَهُمُ في غَفْوَةٍ وسُبَاتِ
وتَدفَعَهُم عَبَرَ الدُّرُوبِ طَوائِفًا
تَهاوت وأحزابًا وحَربَ فِئاتِ
هُوَ المكرُ...! في كُلِّ المَيادينِ مُطْبقٌ
ليَرسُمَ من حَرفٍ ومن كلماتِ
وَيَدفَعَ أقْلامًا تَصُوْغُ له المُنَى
ويرفعَ من صَوتٍ ومن نبراتِ
ويَنْصُبَ أصنامًا تُرَاقُ لها الدِّمَا
وينتَهكَ الأعراضَ والحُرماتِ
وَيَدْفعَ أَشباهَ الرّجَالِ يَقُودُها
عَبيداً ويَرمِيها على شَفَراتِ
وَيُرْخِي حِبَالَ الودّ بَينَ وُعُوده
حَبائِلَ شيطانٍ وكيدَ عُدَاةِ
وعُودَ نُيُوبٍ كَشَّرت ومخالِبٍ
تجمعَ فيها المَوتُ للوثباتِ
وفي كل يَومٍ رَايةٌ يَدّعي بها
ذَووها صلاحَ الحالِ بالدعواتِ

فَقومِيَّةٌ كانت أشد ضَراوَةً
علينا وأنكى من نِصال بُغاةِ
رَمَوهَا إلينَا فِتنَةً خاضَ شَرَّها
شيوخٌ وفتيانٌ وَغَيٌّ فَتاةِ
ويَنسَلُّ...! يُلقي حَيثُمَا سَارَ فِتنَةً
على بسماتِ الغَدر والنظراتِ
ويَطوِي جَناحَيهِ عَلَى ذُلّ خِدعَةٍ
وينشُرُ كفيهِ بِفَيضِ هِبَاتِ
وَيَغرُسُ في الأقْصى بُذُورَ مُصيبَةٍ
ويجمعُ من كُوخٍ ومن شجراتِ
فَتَنْبُتُ أغْراسٌ وتَنمُو شُجَيْرَةٌ
ويمتدُّ من كُوخٍ إلى حُجراتِ
إلى ساحة ضجّتْ.. وأيك.. وروضة
إلى قلعة تعلو على ذَرَوات
تَلَفَّتُ... أين المسلمونَ ودَارُهُم
بَقيةُ أطلالٍ وجمعُ رُفَاتِ
كأنَّ الذي يَمشي على الأرضِ هَالكٌ
منَ الخَدَرِ القَتَّالِ والسَّكَراتِ
وكَم طَرَقَ الآذَانَ من نُذُرٍ دوت
فما وعَتِ الألبَابُ من طَرقَاتِ

سُكَارَى على لهوٍ.. حَيارَى على خُطَا

أسارى لِشَوقٍ هَائجِ النزَعَاتِ

فهل أوبَةٌ للَّه يا قَومِ ينجَلي

بها الذُّلُّ عن عِزٍّ وعن فُرجَاتِ

وهل رجعَةٌ للَّه نَصدُقُ حَقَّها

وننفُضُ عنا سَكرَةَ الهَجعاتِ

فَهذا ابتلاءٌ محَّص اللَّه عِندَه

نُفوسًا وألقى بينها بعظاتِ

لِيَستَبدِلَ الرحمنُ قَومًا سِواهُمُ

إِذا ما تولوا في دُرُوب غُوَاةِ

